الموريسكيون أو الأندلسيون المتأخرون:

التاريخ واللغة والمصطلحات

د. فريدة بن عزوز(*)

لم تحظ الأبحاث والدراسات عن الموريسكيين في العالم العربي والإسلامي بالاهتمام المطرد الذي حظيت، وتحظى به في الغرب، ولاسيما في إسبانية، لذلك يستفرغ بعض الباحثين والدارسين العرب والمسلمين، بصفة شخصية، وضمن مؤسساتهم العلمية، قصارى جهدهم لتجاوز هذا الأمر(١). وتأتي هذه المقالة باستكتاب من مجلة المورد العتيدة ليُدرج في ضمن هذا الجهد الذي نرجو أن يثرى ويتنامى لإنجاز تراكم معرفي، كمي ونوعي، في ما أضحى يسمى اليوم: بالموريسكولوجية (٢) . ولقد تعمدنا أن نسمها بهذا العنوان الذي يجعل، في شقه الأول، من مصطلح: الأندلسيين، بل مما نصطلح عليه، من جهتنا، بالأندلسيين المتأخرين، في مقابل الأندلسيين المتقدمين، مرادفا لمصطلح: الموريسكيين، بل

(*) باحث متفرغ/عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

(١) نقصد بذلك الجامعات ومراكز البحث والجمعيات العربية التي نظمت مؤتمرات عن الموريسكيين، ونشرت أشغالها، ومؤلفات أخرى عن هؤلاء الأندلسيين المتأخرين. وتبقى مؤسسة التميمي للأبحاث والدراسات والإعلام، متميزة من بين جميع هذه المؤسسات العلمية بما قدمته وتقدمه في هذا المضمار.

(٢) ظهر هذا المصطلح في نهاية القرن الماضي، ولعله من نحت ميكيل دي إبالثا فيرر، الذي استخدمه في كتابه التالي ليدل به على التخصص العلمي الذي يعنى بالبحث في تاريخ ومجتمعات وعادات وديانة وتدين وآداب ولغة ومحنة ومصير الموريسكيين، وكذلك على المؤسسات العلمية الحاضنة لهذا التخصص.

Miguel d'Epalza, Los moriscos antes y después de la expulsión (Colección El Magreb), Mapfre, 1992,

تتوفر نسخة إلكترونية من هذا الكتاب بالموقع التالي، وهي التي نستخدم ونحيل عليها.

www..cervantesvirtual.com/obra-visor/los-moriscos-antes-y-despues-de-la-expulsion--0/html/ff53f1

تصويبا له، واستدراكا عليه، لكي نتطرق، في شقه الثاني، إلى تاريخ هؤلاء الأندلسيين وإلى اللغة التي اصطنعوها لكتابة تراثهم الديني والأدبي، وإلى مجموعة من المصطلحات الكفيلة بتسليط مزيد من الضوء عليهم وعلى هويتهم الثقافية، من مثل: الأندلسي، والمدجن، والموريسكي أو الأندلسي المتأخر، والأندلس وإسبانية. وبالنظر إلى طبيعة موضوع هذه المقالة وتعقد قضاياه وإشكالاته، فسيتم النظر في تكون هذه المصطلحات ودلالاتها المختلفة بالعودة إلى بعض التصورات التي اتخذها المؤرخون المختلفون والمتعددون من علاقة الأندلس بإسبانية، أو من علاقة الماضي الإسلامي والعربي لشبه الجزيرة الإيبيرية بتشكل إسبانية وتاريخها [٣] ، من قبل، وخلال التطرق كذلك، إلى تاريخ الموريسكيين ولغتهم المحددين لهويتهم ولمصيرهم.

الماضي الأندلسي لإسبانية.

١. ١. فهل شكل هذا الماضي جزءا من هذا التاريخ، وبالتالي مكونا من مكونات الهوية الثقافية لإسبانية؟ أم لم يكن غير عنصر دخيل على هذا التاريخ؛ خرقه وشوش عليه وعلى هذه الهوية؟ من المعروف أن كثيرا من المؤرخين، ولاسيما الإسبانيون منهم، قد انتصروا لمضمون القسم الثاني من هذا السؤال؛ فذهبوا إلى أن الأندلس، بوصفها احتلالا إسلاميا وعربيا لإسبانية، شكلت تحديا لأهلها الأصليين الذين قاوموها، إلى أن تمكنوا من الانتصار عليها بإسقاطهم لمملكة غرناطة، بوصفها آخر مملكة من مماليكها في ١٤٩٢، ثم تتويج هذا الانتصار بطرد آخر الموريسكيين من إسبانية بين ١٦٠٩ و١٦١١. لذلك أهملوا البحث في هذا الماضي ودراسته، وحاولوا جهد إمكانهم محوه ونسيانه [٤] . ومن المعلوم أنه، بالمقابل، منذ الانطلاقة الفعلية للاستعراب الإسباني الحديث، اهتم أهله بالأندلس أو بهذا الماضي، واستفرغوا الجهد لإدراجه في ضمن تاريخ إسبانية، بوصفه مرحلة متميزة من مراحله، ومكونا من مكوناته، ومن مكونات الهوية الإسبانية [٥] . وإن فسر هذا الواقع العلمي ويفسر كثرة ما أصدروه ويصدروه إلى جانب زملائهم الغربيين، من أبحاث ودراسات عن الأندلس، فإنه لا يعني أن الجدل في طبيعة الماضي المذكور قد انتهى بينهم وبين هؤلاء. والحق أننا ما زلنا نقف على من رأى ويرى منهم، جميعا، بأنه عين الاحتلال المذكور، في الوقت الذي ذهب آخرون إلى عكس ذلك. ويمكن التمثيل على هذا الأمر بإغناسيو أولاغوي بيدلة ومن نحا نحوه من الإسبانيين وغيرهم الذين يرون بأن الأندلس لم تنشأ عن غزو المسلمين لشبه جزيرة إيبيرية، ولم

(٣) لم يهتم المؤرخون المسلمون والعرب بهذه العلاقة. ومن المعلوم أنهم يعدون الأندلس، أو هذا الماضي، قسما من تاريخهم العام، ويحتفون به، بوصفه وقائع دالة على حضارتهم المجيدة، التي سوغت لهم سيادتهم، لمدة طويلة، على شبه الجزيرة الإيبيرية، التي أسهمت بدورها في النهضة الأوروبية الحديثة.

(٤)عالج محمد عبد الواحد العسري سياقات هذا الجهد ودلالاته في كتابه: الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى أسين بلاثيوس، ط. ٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٥، ١٧٦-١٨٤.

(٥) نفسه، ١٨٥-١٨٧. ١٨٩-٢١٦. ويراجع بصفة خاصة ما جاء في مدخله الثالث بعنوان: الماضي الإسلامي لإسبانية في الفكر التاريخي الإسباني، ٦١-٧١. وتراجع كذلك مقالة فرناندو رودريغيث ميديانو عن علاقة الأندلس بخطاب الهوية الإسبانية الحديث.

Fernando Rodríguez Mediano, Al-Andalus, ¿es España? El Oriente y la identidad española en la Edad Moderna, eHumanista 37, 2017, 232-248.

تكن احتلالا لها [٦] ، وبغرسية سان خوان وغيره الذين يذهبون إلى العكس من ذلك؛ فينتصرون إلى أن المسلمين قد غزوا بالفعل هذه الجزيرة، ثم تمكنوا من بسط سيطرتهم الدينية والسياسية والثقافية على أهلها الأصليين بالأندلس [٧] .

٢.١. يتضح من أول هذين التصورين أن الأندلس قد شكلت مكونا أصيلا من المكونات التاريخية لإسبانية ولهويتها، ومن ثانيهما بأن الأندلس كانت شرخا في هذا التاريخ ومقابلا موضوعيا لهذه الهوية. وإن كان يندرج أولهما في ضمن المراجعات النقدية المعاصرة والراهنة لتناول الإسطغرافية الإسبانية والغربية التقليدية لتاريخ إسبانية، فإن ثانيهما، على الرغم من توسله بمناهج التأريخ المعاصرة والراهنة، لم يقطع مع هذه الإسطغرافية؛ إذ ما فتئ يضمن للتصور الذي اتخذته الدولة الإسبانية عن الأندلس وعن الأندلسيين منذ ظفرها بهم في ١٤٩٢ استمراريته ومسوغاته.

لقد قدمت إسبانية مجموعة من الحجج لتسويغ تنصيرها القسري للأندلسيين المتأخرين أو الموريسكيين الذين فضلوا البقاء بها على الهجرة منها. ومن هذه الحجج أن «القسيسين كتبوا على جميع من كان أسلم من النصارى أن يرجعوا قهرا إلى الكفر [...] ثم تعدوا إلى أمر آخر، وهو أن يقولوا للرجل المسلم: إن جدك كان نصرانيا فأسلم فترجع نصرانيا» [٨]. بهذا الزعم ومثله ادعت هذه الدولة بأن المسلمين قد فرضوا الإسلام عنوة على جميع من أسلم من أهلها طيلة ثمانية قرون من وجودهم بها. وكأنها، تقول بهذا الإدعاء بأن أهلها الحقيقيين هم النصارى، وأن المسلمين، لم يكونوا سوى غزاة حملوهم على الدخول في دينهم عنوة. بينما يتبين من تاريخ الأندلس وإسبانية، أن هؤلاء المسلمين لم يجبروا أحدا على الإسلام طيلة مدة سيادتهم على هذه البلاد، إن كليا أو جزئيا، وبأنهم كانوا من أهلها، وبأنهم قد اقتسموها مع النصارى ومع اليهود، طبقا لعقيدتهم وشريعتهم في هذا المضمار[٩] ، وكما تشهد بذلك الدراسات الغربية التي أبرزت

(6)Ignacio Olagüe Videla, La revolución islámica en Occidente, prefacio de Ricardo de Olagüe, introducción de Bernard Vincent, edición al cuidado de René Palacios More, 2ª edición, Plurabelle, Córdoba 2004, 334.

Emilio González Ferrín, Historia general de Al Ándalus. Europa entre Oriente y Occidente, Almuzara, Córdoba, 2006.

(7) García Sanjuán, Alejandro La conquista islámica de la Península Ibérica y la tergiversación del pasado. Marcial Pons. Madrid, 2013.

María Isabel Fierro ''Al-Andalus en el pensamiento fascista español. La revolución islámica en Occidente de Ignacio Olagüe, en Manuela Marín (ed.). Al-Andalus/ España. Historiografías en contraste. Siglos XVII-XXI. Casa de Velázquez, 2009, 325-349.

(٨) أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، ٥٢٧.

(٩)وهي العقيدة التي عبر عنها القرآن الكريم بالآية الكريمة: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيم﴾ [البقرة:٢٦٥]، وبنظيراتها. وهي الشريعة التي تنظم علاقة المسلمين بأغيارهم الدينيين والثقافيين، ضمن مقتضيات فقه الاختلاف والتعدد والتنوع، وأسسه وضوابطه وقيمه المعروفة، التي لا تسمح أبدا بغصب النصارى أو غيرهم على الدخول في الإسلام. وكل ما تطلبه منهم هو الجزية في مقابل النصرة، مثلما تطلب من المسلمين الزكاة. وبالتالي فهي تساوي، مبدئيا، بين الناس في حقوقهم وفي الواجبات عليهم، دون أي تمييز ديني أو ثقافي بينهم.

هذا الاقتسام وقيمته الحضارية المتميزة [١٠] .

ولعل هذا ما ميز الأندلس، التي احترمت الحرية الدينية لأهلها المتنوعين، عن إسبانية التي صادرتها؛ إذ منعت أن يكون أحد من أهلها على غير النصرانية الكاثوليكية، فأرغمت الأندلسيين منهم على هذا الضرب من النصرانية، فاتحة بمثل هذا الإرغام، الباب على مصراعيه لما سيسمى داخلها: بالمسألة أو المشكلة الموريسكية [١١]. وهي المسألة التي حلتها بطرد الموريسكيين، عندما أدركت أن المساعي والجهود التي بذلتها في سلخهم عن دينهم وعن هويتهم الإسلامية وإلحاقهم بالنصرانية وبهويتها القشتالية، لم تأت أكلها المنتظر.

الموريسكيون بين الإسطغرافية الإسبانية والإسطغرافية العربية.

١. ١. تختلف التعريفات التي أعطيت للموريسكيين، باختلاف المنظورات الإسطغرافية لهذا المصطلح الذي ميزت به إسبانية بين النصارى الجدد من أصل إسلامي الذين لم يتنصروا بالفعل، وبين النصارى القدماء، أو الإسبانيين الخلص، من منظورها، بوصفهما فئتين اجتماعيتين مختلفتين من رعاياها؛ باختلاف أصولهم الدينية والعرقية والثقافية، وبما يترتب عن هذا الاختلاف من تمييز في الاعتبارات والحقوق والواجبات وغير ذلك. وبطبيعة الحال فإن الإسطغرافية الإسبانية التقليدية أسهمت في تأسيس هذا المنظور وواكبته وعبرت عنه؛ ضامنة بذلك ديمومته واستمراريته، في التاريخ الإسباني وفي الذاكرة التاريخية لمعظم الإسبانيين حول الموريسكيين وطردهم [١٢] . وفي مقابل هذا المنظور، لا نعدم بعض المجهودات التي بذلت وتبذل في مراجعته ونقده.

٢. ١. يرى خوسي مارية بيرسبال أن إسبانية قد نحتت مصطلح الموريسكيين للتدليل على مدلول

(١٠) ومنها: أبحاث ودراسات أميركو كاسترو، وإيميليو غونثالث فرين، و روزا مينُوكال:

Américo Castro, España en su historia. Cristianos, moros y judíos, 1. ed. Editorial Losada, S. A. Buenos Aires, 1948.

Américo Castro, La realidad histórica de España, 6. ed, México, 1957.

Emilio González Ferrín, Historia general de Al Ándalus. Europa entre Oriente y Occidente. Córdoba, Almuzara, Córdoba, 2006.

روزا مينُوكال، الأندلس العربية: إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة: عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.

(١١) نبه خوسي مارية بيرسبال إلى أن الموريسكيين لم يشكلوا في ذاتهم مشكلة ما، بل عانوا من هذه المشكلة التي صنعتها إسبانية لنفسها عندما لم تستطع قبول التعايش مع دين آخر وثقافة أخرى.

José María Perceval, ''La Situación Actual de las Investigaciones sobre los Moriscos: Nuevas Visiones y Retos del Siglo XXI, Congreso: Cuatro siglos desde la expulsión de los moriscos: una memoria común «, Rabat, 2012. Publicación del centro de Estudios Al-Ándalus y Dialogo de Civilizaciones, Coordinación Rahma Hadri, Rabat, 2015, 34-35.

(12) Jean-Pierre Dedieu, ''Les morisques, des étrangers sur leur propre sol, in : Mohamed Lazhar Gharbi, Etre étranger au Maghreb et ailleurs, Université de Tunis, 2011, 22.

Pascual Boronat y Barrachina Pbro, Los moriscos españoles y su expulsión. Estudio histórico-crítico, con un prólogo de Manuel Danvila y Collado, I, Imprenta de Francisco Vives y Mora, Valencia, 1901, Edición facsímil: Universidad de Granada,. Prólogo de Ricardo García Cárcel, 2 vols, 1992, 387-396.

لـم يكن موجـودا بالفعـل، بل اخترعتـه اختراعا لتمييز قسـم مـن رعيتها عـن أقسـامها الأخرى ولتشـير إليه بـه. وذلـك في ضمن الاسـتراتيجية التي اعتمدتها لتأسـيس هويتهـا بصناعتها لآخر جعلـت منـه نقيضا وعـدوا لها في الوقت نفسـه، سـمته واصطلحت عليه بهـذا المصطلح [١٣] . لقد انطلـق بيرسـبال، من منظور الدراسـات ما بعد الاسـتعمارية، فتوفق في الكشف عن المصطلحات التي أنتجتها إسبانية، وعن الآليات التي اعتمدتها، والمسـوغات التـي لجأت إليهـا، بعـد نجاحها في احتلال الأندلس، لتغريب أهلها؛ أي لتجعل منهم، وهـم أصحابهـا الأصليـون، مجرد دخـلاء عليها وأجانب وغرباء، بغرابة معتقداتهم وثقافتهم التي وجـب القضاء عليهـا، ثم عليهـم؛ بإخراجهم من إسبانية التي لا يستحق البقاء فيها غير النصارى القدمـاء [١٤] . ومـن تلك المصطلحـات: مصطلح الاسـترداد Reconquista، بوصفـه المصطلـح الإيديولوجي المشهور الذي اخترعته الإسطغرافية الإسـبانية في القـرن التاسـع عشر لتعـبر به عن المعـارك التـي خاضهـا النصارى لأخـذ الأندلس من أهلها الأصليين ولتسـوغها بادعاء أحقيتهم في ذلك[١٥] . ومن هذه الآليات: آليات اختزال إسبانية للموريسـكيين في مجموعة بشرية واحدة وموحدة ومتجانسة ومتشـبثة بغيريتها الجذرية عن بقية الإسـبانيين، ومسـتعصية على سياساتها في إعادة تربيتهـا واسـتيعابها وقمعهـا وتنصيرهـا؛ مما يجعل من طردها أمرا مشروعا للدفاع عن الوحدة الدينية والثقافية للأمة النصرانية الإسبانية [١٦].

٢. ١. بعـد هـذا التعريج على تلك الإسـطغرافية الإسبانية التقليدية للموريسكيين، وهذه المراجعات التي عرفتها مع بيرسبال وغيره من الذين انتقدوا خلق إسبانية لمشكلة الموريسكيين وفرضها عليهم، قبل حلها بإجلائهم عن أراضيها، يمكن القول إن هؤلاء الموريسكيين هم مجموع المسلمين الأندلسيين الذين فضلوا البقـاء بهذه الأراضي التي لم يكونوا

(13) José María Perceval, ''El 'extrañamiento' del exilado. Cómo se convierte un 'natural' en un 'extranjero' antes de ser expulsado : el caso de los moriscos españoles, Colloque : Exils et mémoires de l'exil dans le monde ibérique – Exilios y memorias del exilio en el mundo ibérico, (XIIe–XXIe siècles) – (siglos XII–XXI), dir, Michel Boeglin, coordinateur scientifique du colloque, Collections : Trans–Atlántico / Trans–Atlantique, 2014, 92– 94.

(14)ibid, 94–96

(15) José María Perceval, ''La Situación Actual de las Investigaciones sobre los Moriscos: Nuevas Visiones y Retos del Siglo XXI, op.cit, 2015, 26–27. 32. 38.

ولا بأس من الإشـارة إلى أن بيرسـبال دعـا إلى حذف هذا المصطلـح والتوقف عن اسـتخدامه في مختلـف الأبحاث والدراسـات. وهـي الدعوة ذاتهـا التي ذهـب إليها قبله: ميكيل دي إبلثا، «خواطر من أجل عيد مئوي إسـباني-عربـي ١٤٩٢-١٩٩٢ «، ترجمـة كاظـم جهـاد، مجلـة الكرمل، العدد: ١٢، ١٩٨٤، ١١٤.

(16)José María Perceval, ''El 'extrañamiento' del exilado..., op.cit, 93–94. 105

José María Perceval, ''La Situación Actual de las Investigaciones sobre los Moriscos..., op.cit, 26. 28–29.

ولا بأس من التنبيه إلى أن بيرسـفال قد انضم بموقفه هذا من هذا الطرد إلى لائحة الباحثين والدارسـين الإسـبانيين الذين انبروا إلى محاكمة إسبانية على قيامها به، من أمثال فرانسيسـكو ماركيث بيلانوبية، الـذي أخذ عليها أنها قد طردت مئات الآلاف من أهلها الإسبانيين.

Francisco Márquez Villanueva, El problema morisco (desde otras laderas), Librería libertaria, Madrid , 1991, 290.

يعرفون لأنفسهم أوطانا غيرها، بعدما استسلمت مملكة غرناطة؛ بوصفها آخر مملكة لهم في ١٤٩٢ للملكين الكاثوليكيين المشهورين: إيسابيل الأولى القشتالية، وفرناندو الثاني الأرغوني. وبذلك تحول هؤلاء الأندلسيون إلى رعايا لهذين الملكين اللذين طمأنوهم، على عقائدهم وشرائعهم وعاداتهم ولغتهم ، وعاهدوهم، بمقتضى كثير من بنود هذا الاستسلام، على احترامها [١٧]، واحترموها بالفعل في بداية الأمر لغاية بيتوها ضد هؤلاء [١٨] . فمن المعروف أنهما سرعان ما نكثا على نفسيهما؛ بإصدارهما لمرسوم قضى بحمل ما تبقى من المسلمين الأندلسيين بمملكتيهما على النصرانية قهرا في سنة: ١٥٠٢، فتبخرت عهودهما، وعلى رأسها عهدهما الذي نص صراحة وضمنا، على أنه: «لا يقهر مسلم ولا مسلمة على التنصر... » [١٩]. ولقد نتج عن بداية هذا التنصير القسري الذي سيكتمل في ١٥٢٥، أن ظهر دال الموريسكي للتدليل على هؤلاء المسلمين الأندلسيين، وقد تحولوا إلى نصارى جدد. وبظهوره ظهرت المسألة أو المشكلة الموريسكية للوجود بالمملكة الإسبانية، أو بالأحرى، أوجدت هذه المملكة مشكلة عويصة لأفراد ومجموعات هذه الفئة من رعيتها وفرضتها عليهم. وذلك لأنها لم تقنع منهم بالنصرانية التي فرضتها عليهم، بل منعتهم من استخدام اللغة العربية، ومن حماماتهم وملابسهم القومية وطرائق إعداد أطعمتهم ومكوناتها، وكذا الاحتفال بمناسباتهم وبأفراحهم، وبالاحتفاظ بأسمائهم الأندلسية إلى غير ذلك من عوائدهم الثقافية العلمية والشعبية، وعوضتهم بنظائرها من العادات النصرانية والقشتالية، لتدمير هويتهم الإسلامية والأندلسية[٢٠]. وبطبيعة الحال، ما كان أمام هؤلاء المسلمين الأندلسيين إلا أن يلتفوا على ذاك التطهير الديني بإعلانهم، تقية، بأنهم قد أصبحوا نصارى، وإلا أن يقاوموا ما أمكنهم هذا التطهير الثقافي.

٢. ٢. حاول الموريسكيون إقناع إسبانية بأن استخدامهم للغة العربية، وارتيادهم لحماماتهم، وغير ذلك من اختلافاتهم الثقافية عن بقية الشعوب والجهات الإسبانية المختلفة، لا يطعن

(١٧) ضمن لويس دي المرمول كربخال نصوص هذه البنود بكتابه عن ثورة موريسكيي غرناطة وعقابهم. وهو الكتاب الذي ترجم الجزء الأول منه الدكتور جعفر ابن الحاج السلمي.

Marmol Carvajal. Luis del, Historia del [sic] rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada, Alicante, Edición digital, Biblioteca Virtual Miguel de Cervantes, 2001. 59-68.

دي المرمول كربخال. لويس، تاريخ ثورة وعقاب أندلسيي مملكة غرناطة، ترجمة وتقديم، جعفر ابن الحاج السلمي ومراجعة مصطفى عديلة، الجزء الأول، تطوان ١٤٣٤-٢٠١٣، ١٤٣-١٦٠.

(١٨) جاء في رياض الورد عن شروط استسلام غرناطة، وحالة المسلمين بالأندلس: «واشترط المسلمون على العدو الكافر شروطا أظهر قبولها، وبسط لهم جناح العدل [...] وأظهر للمسلمين العناية والاحترام، حتى كان النصارى يحسدونهم في ذالك ويقولون: أنتم عند ملكنا أعز وأكرم منا. ووضع عنهم المغرم حيلة منه وكيدا، ليغرهم ويثبطهم عن الجواز.. «، أبو عبد الله محمد الطالب بن أبي الفيض حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي (ت ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م) رياض الورد فيما انتمى إليه هذا الجوهر الفرد، جعفر ابن الحاج السلمي، الجزء الأول، دمشق، ١٤١٣-١٩٩٣، ١٨٨.

(١٩) نفسه، ١٥٤.

(٢٠) وهو التدمير الذي رأى فيه بيرسبال أنه قد نتج عن سياسات التطهير الثقافي التي انتهجتها إسبانية ضد الموريسكيين؛ تحضيرا لطردهم منها، وتسويغا له.

José María Perceval, ''El 'extrañamiento' del exilado..., op.cit, 91.

في صحــة نصرانيتهــم، وصحة انتســابهم الأصلي إليها [٢١]. غير أن مختلف ســلطات هذه الدولة لم تقتنــع بالحجج التي قدموها، لكونها كانت تدرك بأن اختلافاتهم الثقافية تنتظم في ضمن اختلافهم الديني؛ أي في ضمن إسلامهم. لذلك شددت عليهم الخنــاق؛ فاضطروا، في بعض الأحيــان، إلى إعلان تمردهــم على هذه السياســات الدينيــة والثقافية التي أخضعتهم لها المملكة الإسبانية، وإلى الثورات المســلحة عليها، مثل ثورتهم الكبرى التي انطلقت في أبريــل من ســنة: ١٥٦٨ بجبال البــشرات [٢٢]. وبعد فشــلهم في هذه الثورات استســلموا لقدرهم وقبلــوا العيش المزدوج بــين مقتضيات معتقدات النصرانيــة الكاثوليكية والثقافة القشــتالية التي عليهــم أن يبدوهمــا، وبــين مقتضيــات هويتهم الدينية والثقافية الإســلامية والأصلية التي عليهم أن يخفوهــا بقلوبهــم، وألا يزاولوهــا، إلا خلســة بمنازلهــم وخلواتهــم وبعيــدا عن عيــون محاكم التفتيش التي تسلطت عليهم [٢٣].

٣. ١. تحصل لدينا أن إسبانية النصرانية اخترعت مصطلــح الموريســكيين للتدليل به على المســلمين من رعيتهــا الذين حولتهم إلى ديانتها الرســمية؛ لكونه لم يدل في واقــع الأمر على ذوات تعرفت إلى أنفســها فيه أو به؛ وإنما إلى ذوات أشــير به إليها. وتوصلنا إلى أن الموريسكيين هم الأندلسيون الذين اضطرهم التاريخ لذاك العيش المزدوج بإسبانية، بعدمــا لــم ينجحــوا في إقنــاع ســلطاتها الدينية والسياســية والمدنية باحــترام حقهم في اختلافهم الديني والثقافي.

ويمكــن القــول إن جميــع مــا ذهبنــا إليــه، يعــبر عن المنظور الإســلامي للموريســكيين الذي يتقاطع مع النقد الإســباني لمنظور الإسطغرافية التقليدية لهؤلاء، فذهب عبد الله عنان إلى أن هؤلاء الموريســكيين «هــم بقيــة الأمة الأندلســية [التي تحولت] إلى طائفة جديدة، عرفت [...] بالمسلمين

(٢١) وإننــا لنجــد خير تمثيــل على هذا الأمــر، ما جاء في المذكــرة الدفاعيــة التي رفعها النبيل مــولاي يونيوث، إلى هذه السلطات، بوصفه ممثلا للطائفة الموريسكية لديها. مخطوطــة هذه المذكرة محفوظة اليــوم بالمكتبة الوطنية بمدريد برقم: ٦١٧٠. نشرتها ميرســيدس غارسية أرنال، وخضعت إلى دراسات عديدة، منها دراسة بيرسبال.
Mercedes García Arenal, Los Moriscos, Madrid, 1975, 47-56.
José María Perceval, «El memorial de Núñez Muley (1566) a la vista de los estudios poscoloniales o ¡Que difícil bañarse en Granda «, Los Moriscos y su legado desde ésta y otras laderas, coordinadoras de la edición Fatiha Banlabbah, Achouak Chalkha, Instituto de Estudios Hispano-Lusos. Facultad de Letras y Ciencias Humanas Ben Msik-Casablanca, 2010, 85-106.

(٢٢)شــكلت دواعي هــذه الثورات وتفاصيــل مجرياتها ونتائجها، من منظور نصراني وإسباني، موضوع كتاب ديل كربخــال المذكور أعلاه. ونقف على منظور إســلامي وعربي للدواعي والمجريات والنتائج ذاتها عند:
محمــد عبــد الله عنــان، نهايــة الأندلس وتاريــخ العرب المتنصرين. وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإســلام في الأندلس، ط. ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧، ٣٥٦-٣٧٦.
عادل ســعيد البشــتاوي، الأندلســيون المواركة. دراسة في تاريخ الأندلســيين بعد ســقوط غرناطة، ط. ٢، دمشــق، ١٩٨٥، ١٣٢- ١٥١.

(٢٣) عبر أحمد بن قاسم الحجري عن هذه الحالة بقوله: «ثم ذكرت كيف كان حال المســلمين بين النصارى بعد أن أدخلوهــم جميعا كرها منهــم في دينهم؛ وكانــوا يعبدون دينين: ديــن النصارى جهرا ودين المســلمين في خفاء من الناس؛ واذا ظهر على أحد شيء من عمل المسلمين يحكمون فيهــم الكفار الحكم القــوي [و] يحرقــون بعضهم؛ كما شــاهدت حالهم أكثر من عشرين ســنة قبل خروجي منها «، أحمــد بــن قاســم الحجري، نــاصر الدين عــلى القوم الكافرين. رحلة الشــهاب إلى لقاء الأحباب، تحقيق: قاسم الســامرائي وبيتر فام كونينكزفلد وخرار فيخرز، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٧، ١١.

الأصاغـر، أو العـرب المتنصريـن» [٢٤]. وعرفهـم عادل سعيد البشتاوي بأنهم: «الأندلسيون الذين وجدوا أنفسهم في قشتالة وليون، يوم انتهاء المهلة المحددة في المرسـوم، «منصريـن « لا متنصرين « بصـورة آلية « [٢٥]. وهم عند محمد عبده حتاملة: المسـلمون الأندلسـيون الذيـن نصروا قـسرا بعد سقوط الأندلس [٢٦] . وبنفس هذا المعنى هم كذلك عنـد عبد الجليل التميمـي[٢٧] ومحمد رزوق [٢٨].

(٢٤) محمـد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصريـن. وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسـلام في الأندلـس، ط. ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧، ٣٢٢. ولا بأس أن نشير إلى أنه كان من الأفضل أن يستخدم عبد الله عنان: المنصرين بدلا من المتنصرين؛ خاصة وأن جميع مـا كتبه في هذا الأمر يدل على أن إسـبانية قد نصرت قسرا المسـلمين، وأنهم لم يتنصروا من تلقاء ذاتهم، ولا أخلصوا في النصرانية التي فرضت عليهم.

(٢٥) عادل سـعيد البشتاوي، الأندلسيون المواركة. س.ذ، ١٠٣.

(٢٦) محمـد عبد حتاملـة، الأندلس التاريـخ والحضارة والمحنة. دراسـة شاملة، عمان – الأردن، ١٤٢١ – ٢٠٠٠، ٦٧٠ - ٨٢٨

(٢٧) عبـد الجليـل التميمـي، الدولـة العثمانيـة وقضية الموريسـكيين الأندلسـيين، مركـز الدراسـات والبحـوث العثمانيـة والموريسـكية والتوثيـق والمعلومـات، زغوان، ١٩٨٩. اعتمـد المؤلـف في هذا الكتاب عـلى وثائق عثمانية وأندلسـية لرفـع المغالطـات التي كالها بعـض المؤرخين للعثمانيـين، عنـد اتهامهـم بأنهـم لـم يفعلوا أي شـيئ للموريسكيين الأندلسـيين. والجدير بالتنويه به، والتنبيه عليـه بأن المؤلف ذاتـه، قد تميز من بين جميع المسـلمين والعرب بخدمته لتاريخ الموريسكيين ولثقافتهم، بتأسيسه للمركـز المذكور وإدارته. عقد هـذا المركز مؤتمرات عالمية عديدة في هذا الموضوع، شارك فيها أهم المتخصصين فيه، ونشر أبحاثهم، إلى جانب أبحاث ودراسـات أخرى عديدة فيه، مما شكل في ذاته إثراء فريدا للموريسكلوجية بالعالم الإسلامي والعربي.

(٢٨) محمـد رزوق، الأندلسـيون وهجراتهـم إلى المغرب خـلال القرنـين ١٦-١٧، أفريقيا الشرق، الـدار البيضاء، ١٩٨٧. ننبـه على أنه قد اسـتخدم مصطلـح: الأندلسي في الفصـول التي جـاءت فيهم قبـل تعميدهـم القسري، ثم اسـتخدم مصطلح الموريسـكي في الفصول التي تناولهم فيها بعد هذا التنصير، ثم عاد لاسـتخدام مصطلحه الأول في الفصول التي جاءت في هجرتهم إلى المغرب واستقرارهم به.

وإن كان جميـع هـؤلاء زاوجوا، في هـذا المضمار، بين اسـتخدام مصطلـح الموريسـكي ومصطلح الأندلـسي، فإن جعفر بن الحاج السـلمي قد تميز عنهـم باقتصـاره على اسـتخدام هـذا المصطلح الأخير [٢٩] .

٢,٣. وقبـل جميع هـؤلاء المؤرخـين المعاصرين، فإننا نلاحظ بأن جميع المؤرخين المسلمين القدماء الذين تناولوا محنة تنصير المسـلمين الأندلسـيين من أمثـال مجهول نبذة العـصر والمقري وجميع من خلفهما من المسـلمين، لم يستخدموا مصطلح الموريسـكيين قط، بل كان ديدنهم في هذا المضمار الحديـث عـن المسـلمين وعـن الأندلسـيين الذين أخضعـوا للتنصـير[٣٠] . وقبـل كل أولائك وهؤلاء

(٢٩) جعفـر ابن الحاج السـلمي، دي المرمـول كربخال. لويس، تاريخ ثورة وعقاب أندلسيي مملكة غرناطة. س. ذ
Yaafar Ben El Haj Soulami, Los historiadores clasicos arabes frente al fenomeno andalusi morisco. Como se escribio la historia saltando la historia (1492-1603, 450 Aniversario de la batalla del Peñón de Frigiliana. II Jornadas sobre Patrimonio Histórico de la Axarquía. Sierra de Bentomiz, Coordinacion: Aurora Mª Urdiales Escobar , Pablo Rojo Platero, Alberto Escolano Pastor, e Antonio Guzmán Valdivia, Libro- Frigiliana, 2020, 265-268.

(٣٠) مجهـول، نبـذة العـصر في أخبار ملـوك بني نصر، تحقيق ألفريد البستاني، العرائش، ١٩٤٠.
أحمد بن محمد المقري التلمسـاني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسـان الدين بن الخطيب، س. ذ.
أحمد بـن محمد المقـري التلمسـاني، أزهـار الرياض في أخبار عياض، الجزء الأول، تح. مصطفى السـقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ١٩٣٩هـ – ١٩٤٢م، ٦٨-٦٩.
المنتـصر بـن المرابـط القفصي، نـور الأرمـاش في مناقب القشـاش، تحقيق لطفي عيسى وحسـين بوجـرة، المكتبة العتيقة للنشر، تونس، ١٩٩٨.
محمد بن عبد الوهاب الغسـاني، رحلـة الوزير في افتكاك الأسـير (١٦٩٠-١٦٩١)، حررها وقدم لها نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.

فإن ما سموا بالموريسكيين لم يتعرفوا إلى ذواتهم بهذه التسمية كما ذكرنا، بل كانوا يتعرفون إليها باســم: الأندلس، والأندلسيين. ويمكن التمثيل على هذا الأمر بالموريسكي، أو بالأحرى الأندلسي أحمد بــن قاســم الحجري الذي وســم أهلــه بالأندلس، وبالأندلســيين، وبلادهم: بالأندلــس؛ فكان يقول: «واتفــق لكثير من المســلمين الأندلس أن نهبهم في البحر النصارى ...»، «وأما ما ذكرنا من المترجمين الأندلس فكانوا شيوخا ويستعذرون بأنهم تعلموا القراءة العربية من صغرهم »، ويقول عن نفسه: « اعلم أيها السيد إنني أندلسي من الحجر الأحمر»، «وإنما كانت القراءة بالعربية [...] ممنوعة لساير أهل بلاد الأندلــس». وبالإضافة إلى ذلك، فالظاهر أنه كان يميز بين الأندلســيين القدماء والأندلسيين المتأخرين المسمون بالموريسكيين، كما يستنتج من قوله: «وذلك أنه ســألني في أمــر الأندلس الجدود قلت الســلطان نصره الله أذن لهــم أن يعينوا من يمــشي لبلــد النصــارى» [٣١]، فضلا عــن أنه كان يوقــع كتابته: بالأندلسي، بما فيهــا التي وصلتنا، باللغــة الإســبانية، وبحروفها اللاتينيــة[٣٢]. كما يمكــن التمثيل على الأمر ذاته بجميع الأندلســيين الجــدد الذين وصلتنا كتبهم مــن أمثال محمد بن عبــد الرفيع الأندلــسي، الذي لم يتعــرف إلى ذاته ولا إلى أهلــه خــلال وجودهــم بإســبانية، وبعــد هجرتهــم عنهــا إلى تونس بغــير: الأندلس؛ بحيث ذكر في خاتمة كتابه الأنوار النبوية بأنه «قد كثر الإنكار علينا، معشر أشراف الأندلس، من كثير من إخواننــا في الله بهذه الديار الإفريقية » [٣٣] ، ومن أمثال إبراهيم بــن أحمد بن غانم بن زكرياء الذي ذكــر في كتابه العز والمنافع للمجاهدين في ســبيل اللــه بالمدافع بأنــه أندلسي، وبأن بنــي جلدته هم الأندلــس: «وكنت أجالســهم وأحفــظ ما يتفقون عليه وأشتغل بيدي في المدافع، وجميعهم لا يظنون أننــي أندلسي [....] فأردت الخروج من تلك البلاد إلى بــلاد المســلمين مع جملــة الأندلــس ومنعوني من ذلــك، فعملت بينة بأنني مــن الأندلس لأخرج معهــم .. [...] وجئــت إلى مدينة تونس حرســها اللــه، فوجدت فيها كثيرا مــن الأصحاب والأحباب والأندلس » [٣٤].

(٣١) أحمد بن قاســم الحجري الأندلسي، ناصر الدين على القوم الكافرين وهو الســيف الأشهر على كل من كفر، أعاد تحقيق النص وزاد عليه وعلى الدراسة التقديمية والترجمة الإنجليزية اعتمادا على أهم الدراســات الحديثة واكتشــاف الإبــرازة المصريــة منه لم تنــشر من قبل، بيتر شــورد فان كوننكزفلد وقاســم الســامرائي وخيرارد فيخــرز، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ٢٠١٥، ٣٠٣.

(32)''Ahmed Ben kacim Bejarano Andaluz.
هكذا وقــع كتابــه المحفوظــة مخطوطته بمكتبــة جامعة بولونيــة، كما يتضح في ملحقات دراســة خــرارد فيخيرز. حققــت نزهة النــوري هذه المخطوطة برســم الدكتوراة في الآداب بجامعة قادس بإســبانية. شكر الله لها تمكيني من نسخة منها.

Gerard Albert Wiegers, Learnad Muslim Acqaintance of Erpenius and Golius. Ahmad b. kâsim al-andalusî And Arabic Studies in the Netherland, Leiden, 1988, 79.

Nezha Norri, Edición y estudio sociolingüístico del manuscrito D.565 de la Biblioteca Universitaria de Bolonia, Universidad de Cádiz, Facultad de Filosofía y Letras, septiembre, 2015, 253.

(٣٣) محمد بن محمد بن عبد الرفيع الشريف الحُسَــيْنِي الجعفــري، الأنــوار النبوية في آباء خــير البرية مخطوطة بخــط المؤلــف في المكتبة الملكيــة بالربــاط، ١٢٣٨. نشر خاتمــة هــذه المخطوطــة أبو عبــد الله محمــد بوجندار، وعنه ننقل، مقدمــة الفتح من تاريخ رباط الفتح، تقديم: عبــد العزيز الخمليشي، منشــورات كليــة الاداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ٢٠١٢، ١١٥-١٢١.

(٣٤)ابن غانــم الرياش الأندلسي، العــز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، ترجمه من الإسبانية إلى العربية، أحمد بن قاسم الحجري، حققه إحسان الهندي، دار الكتــب الوطنية في هيئة أبوظبي للســياحة والثقافة، ٢٠١٣. لــم أتوفق بعد في الوقوف على هذه النشرة والنقل منها، لذلك نقلت من مخطوطها الأصلي المحفوظ بالمكتبة الوطنية بالجزائر، رقم: ١٥١١، ورقة: ٤، ظهر.

مجموعــة مــن المؤلفــين، التاريــخ الأندلــسي مــن خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ١٩٩١، ٢٨٩.

يتضح الآن بأن هذا المنظور الإسلامي لهؤلاء الأندلسيين يتقاطع، بالفعل، ومن وجوه عدّة مع منظور النقد الإسباني للإسطغرافية التقليدية التي سمتهم بالموريسكيين، عند إجماعهما معا على أن هذا المصطلح لا يدل على الواقع التاريخي لهؤلاء الذي لا يصح التدليل عليه إلا بدوال: الأندلس والأندلسيين المسلمين. غير أن هذا المنظور الإسباني النقدي الذي أتينا على ذكره يختلف عن منظور المؤرخين المسلمين المعاصرين للموريسكيين من وجوه أخرى. بل إنه يأخذ عليه اختزاله لهوية هؤلاء في مكوناتها الإسلامية والعربية التي خولت لها الوحدة والثبات والصفاء والتجانس والاتساق، وعدم التفاته إلى مكوناتها الأخرى، التي تدل على تعددها وتنوعها [٣٥] ؛ أو بعبارة أوضح، على هجنتها الثقافية [٣٦] . ولا غرو، فلقد راهن هذا المنظور النقدي بهذه الهجنة على إعادة النظر في الهوية الإسبانية، بالشكل الذي يسمح له بمحاكمة إسبانية التي أخرجت الموريسكيين عنوة من أراضيها، بحجة تشكيلهم خطرا على هذه الهوية التي أنكرتها عليهم، على الرغم من أنهم كانوا قد اكتسبوها بمقتضى هجنتهم المذكورة [٣٧]. وبالفعل، فإن مثل هذا الاختزال للموريسكيين في الأندلسيين المسلمين هو الذي خول لإسبانية إمكانية تغريبهم، أو تحويلهم إلى غرباء عنها ودخلاء عليها، ومحتلين لها؛ عليها يقع واجب إخراجهم منها وتحرير أهلها منهم[٣٨].

٣. ٣. لم يلتفت أصحاب المنظور الإسلامي إلى أهمية هذه الهجنة الثقافية في تمثلهم للموريسكيين أو للأندلسيين المتأخرين. وإن لم يكن أمر هذه الهجنة ليهم المؤرخين القدماء منهم، فإنه قد أضحى اليوم ضروريا بالنسبة للمؤرخين الحاليين ولمجموع الباحثين في هؤلاء الموريسكيين والدارسين لهم؛ ليتمكنوا من ترميم هذا المنظور وتجديده، بالشكل الذي يتيح له إمكانية الوقوف على تعقيدات الظاهرة الموريسكية، بما في ذلك مكونات هوية أهلها المتعددة والمتنوعة. فالحق أن الموريسكي لم ينتم إلى إرثه الثقافي الأندلسي الإسلامي والعربي فحسب، بل انتمى كذلك إلى ثقافته الإسبانية التي اكتسبها وأسهم بدوره فيها طيلة المدة الطويلة التي قضاها بإسبانية وبين جيرانه الإسبانيين، وحتى بعيد رحيله عنها، واستيطانه لبلدان أخرى. صحيح أنه لم يقتسم مع أغلبية الإسبانيين ديانتهم النصرانية التي فرضت عليه، وصحيح أنه قد قاوم جميع السياسات الإسبانية التي رامت اقتلاعه عن ثوابت هويته الأندلسية الإسلامية والعربية، غير أن هذا الأمر لم يمنعه من أن ينفتح على مكونات ثقافية إسبانية أخرى، بل أن يتخذ منها وسائل للدفاع عن هذه الهوية ذاتها، ولاستعادتها وترميم

(٣٥) وقف لويس فرناندث برنابي بونس على نماذج من هذا التعدد والتنوع ودرسهما ضمن تحولاتهما انطلاقا من مقاربة تاريخية – أنتربولجية.

''¿Es el otro uno mismo? Algunas reflexiones sobre la identidad de los moriscos'', Identidades cuestionadas: Coexistencia y conflictos interreligiosos en el Mediterráneo (SS. XIV-XVIII) , eds: Borja Franco Llopis , Bruno Pomara Saverino, Manuel Lomas Cortés , Bárbara Ruiz Bejarano , Universitat de Valencia, 2016, 205-224

(36) José María Perceval, ''La Situación Actual de las Investigaciones sobre los Moriscos: Nuevas Visiones y Retos del Siglo XXI, op. cit, 35-36.

(37) Ibid.

(38) José María Perceval, ''El 'extrañamiento' del exilado. Cómo se convierte un 'natural' en un 'extranjero' antes de ser expulsado: el caso de los moriscos españoles, op. cit.

مـا انكـسر منهـا [٣٩]. ويكفي دليلا عـلى ذلك أن نتاجه الأدبـي، أو الأدب الموريسـكي أو الأندلسي المتأخـر قد أتى معظمـه باللغة الإسـبانية، وعلى وفق قواعـد الكتابـة النثرية والنظميـة بها، وأن كثيرا من منتجيه، من الكتاب والشعراء، المجهولين والمعروفـين، لم يسـتنكفوا أبدا مـن الانفتاح على التجارب الأدبية الإسبانية، وحتى الأوروبية، وعلى حساسـياتها وقيمها الفنيـة المختلفة [٤٠]. ومما لا شك فيه أن الاهتمام بهذا الأدب، بتحقيق نصوصه ودراسـتها في ضمـن شروط إنتاجهـا التاريخية والثقافيـة، إذ سـيدل عـلى المكونـات الإسـلامية الأندلسية والعربية والإسبانية للمورييسكين فإنه سيسـهم بدور فعال في إنتـاج المراجعات النقدية والجذريـة لمنظور تلك الإسـطغرافية الإسـبانية التقليدية للظاهرة الموريسكية.

(٣٩) يمكـن التمثيـل عـلى هـذا الأمـر بكتـاب المجهول الموريسكي الموسوم: على سبيل النهجين.

Anónimo, Tratado de los dos caminos por un morisco refugiado en Túnez (Ms. S 2 de la Colección Gayangos, Biblioteca de la Real Academia de la Historia), Edición, notas lingüísticas y glosario por Galmés de Fuentes. Álvaro. Preparado para la imprenta por Juan Carlos Villaverde Amieva, con un estudio preliminar de Luce López-Baralt, Instituto Universitario Seminario Menéndez Pidal (UCM)- Seminario de Estudios Árabo-Románicos (Universidad de Oviedo), 2005.

(٤٠) تناولنـا هـذه المثاقفـة الأدبية بين الموريسـكيين في دراسة سابقة لنا.

Farida Benazouz, «La Literatura morisca como puente entre Occidente y Oriente «, El Dialogo de las Culturas Cristiana y Musulmana en Marco de la Alianza de Civilizaciones. Historia y Actualidad, Universidad Internacional Menéndez Pelayo, 2010, 202-214.

٣. ٤. ولا بـأس مـن التعريـج على سـؤال كثيرا مـا ألح علينا عنـد معالجتنا لهذه الإسـطغرافية. كيـف يمكننـا الاسـتمرار في اسـتخدام مصطلح الموريسـكيين للحديـث عـن هـؤلاء الأندلسـيين المتأخرين، بعدما وقفنا على إصرارهم على التعرف إلى ذواتهـم بمصطلـح الأندلـس والأندلسـيين، والأندلسـيين الجدد، وبعد وقوفنا على اسـتخدام المصطلـح ذاته للتدليل عليهم بين جميع المؤرخين المسـلمين، القدماء منهم والمعاصريـن؟ وبعبارة أخرى ألا يُعدّ كلّ ما أتينا على ذكره في هذا المضمار دليلا كافيا على افتقار مصطلح الموريسـكيين لأية مشروعية علمية؛ مما يقتـضي التخلي عنه، وتلافي اسـتخدامه؟ بلى. غـير أنه لا يمكننـا في الوضعية الراهنة للدراسـات الأندلسـية، سـواء بمنظورها الإسـلامي أو بمنظوراتها الأخـرى، القيام بذلك؛ بالنظـر إلى تجـذر هذا المصطلح فيهـا؛ نتيجة ما حققه من تراكم اسـتخدامه داخلهـا وتداوله بين أهلها. لذلك فسـنحتفظ به على أن نسـتخدمه إلى جانب استخدام دوال: الأندلس والأندلسيين الجدد والأندلسـيين المتأخريـن، والأندلسـيين الغربـاء، وبوصفه مرادفـا لها، ريثما يتحقـق تراكم بديل باسـتخدام الـدوال ذاتها في تلك الدراسـات. فإن جـاز لنـا رفع هـذا الاعـتراض بهذا المقـترح؛ أي بالمزاوجة بين اسـتخدامنا لدال الموريسـكي ودال الأندلـسي للتدليل على مدلول واحد، فإنه لا مناص من متابعة التدقيق في تشابك هاذين الدالين كذلك وتداخلهمـا مـع مصطلـح آخر، وهـو مصطلح: المدجن.

المدجنون، أو الموريسكيون بالقوّة.

٤ .١,١. خلافا لمصطلح الموريسكي الذي اخترعته إسـبانية بلغتها الإسـبانية، فمصطلح المدجن، قد خـرج من رحم اللغة العربيةُ، ثم ما لبث أن عرف

طريقــه إلى اللغة الإســبانية، إذ يتــم تداوله اليوم فيهــا، كمــا في غيرها مــن بقية اللغــات، بمعنيين مختلفين ومتداخلــين في الوقت نفســه، فالمدجن، وجمعــه المدجنــون يــدل في أولهما على المســلمين الذين آثروا، أو والذين اضطروا إلى البقاء ببلدانهم الأندلســية بعــد تتابــع ســقوطها بأيــدي الممالك النصرانية، ابتداء من أخذ ألفونسو الرابع لطليلطة مــن المســلمين ســنة: ١٠٨٥، إلى بعيد استســلام مملكة غرناطة للملكين الكاثوليكين سنة: ١٤٩٢، كمــا يدل في ثانيهما على ظاهــرة ثقافية تمثلت في الأذواق والاختيارات الفنية الإسلامية – العربية في نظيراتها النصرانية – الإسبانية [٤١] .

وبالفعل فبعدما أخذ النصارى يســتولون، منذ أول ذينيــك التاريخــين، على أهم المــدن والقواعد الإسلامية الأندلسية مثل: طليطلة وطرويل وميردة وقرطبة وبلنسية ودانية وجيان وإشبيلية، أخذت تتشكل في هذه الجهات من الأندلس تركيبة سكانية جديدة ستعرف باسم جماعات المدجنين، ويرجع هذا التشكل إلى هذا الاستيلاء وما ترتب عنه؛ إذ لم يجد المســلمون بعد وقوعه أمامهم سوى خيارين اثنــين لا ثالث لهما: إما الرحيل عــن بلادهم التي ولدوا فيها ولا يعرفون بلادا غيرها، وإما البقاء بها والخضوع للممالك النصرانية التي أخذتها، صلحا أو عنــوة، منهم. وإن كانــت تتيسر لبعض الفئات منهــم المتكونة مــن نخبهم العلميــة والاجتماعية والسياســية إمكانيــات الرحيل إلى البــلاد المتبقية للمســلمين بالأندلــس، أو إلى البلــدان الإســلامية الواقعة خارجها [٤٢]، فإن أمر هذا الرحيل لم يكن متيسرا لأغلبيتهم، وبخاصة الفلاحين وأهل البادية منهم[٤٣] . لذلك كانوا يمكثون ببلادهم ويتحولون إلى قســم مخصــوص من رعيــة ملكهــا الجديد؛ يخضعون لســلطانه، ويؤدون لــه الضرائب التي يفرضها عليهم، في مقابل السماح لهم بهذا البقاء، وبحقهم في ممارسة عباداتهم وشرائعهم الدينية، واســتخدامهم لغتهم العربيــة، والعيش على وفق عاداتهم وتقاليدهم الإســلامية، فإلى أي حد تمتع هؤلاء المدجنون بهذا الحق أو هذه الحقوق؟

٢,١,٤. وقبــل ذلك، فهل كان هؤلاء المدجنون هم مــن نحتوا هــذا المصطلح وأطلقوه على أنفســهم ليتعرفوا إلى خضوعهم المذكور ويعرفوا به، أم هو من إطلاق غيرهم عليهم؟ مما لاشك فيه أنهم كانوا يتعرفون إلى ذواتهم بوصفهم أندلســيين، ما دمنا قد وجدنا من جاء من بعدهم من الموريســكيين لا يتعرفــون إليها إلا بهذا المصطلح الأخير. وبالنظر إلى الأصــل العربي الواضــح لمصطلح المدجن، من

(41)Felipe Maíllo Salgado, ''Acerca del uso, significado y referente del término ''Mudejar. Contribución al estudio del Medievo español y a su léxico, Actas IV Congreso Internacional Encuentro de las tres Culturas, Toledo, 1988, 103.

Mikel de Epalza Ferrer., Los moriscos antes y después de la expulsión, facilitado por la Biblioteca Virtual Miguel de Cervantes, Biblioteca Virtual Universal. Cap. IV, www.bibiloteca.org.ar/libros/89381.pdf.

(٤٢)وقفنا في دراســتنا التالية على حالة الأســير المغربي المســلم الــذي افتــداه «المدجنــون ونقلــوه إلى «أتكونة « ليعــوض بينهم بعلمه فقيههم الراغب في الرحيل عنهم إلى بلاد المســلمين «، فريدة بنعــزوز، «الأسر في رحلة مغربية موريســكية لمجهول من القرن الهجري التاســع «، مجلة الدراسات العربية والإسلامية لجامعة قادس.

al-Andalus Magreb. Estudios Árabes e Islámicos, N°. 16, 2009, 19, 9-26.

(43) Abdelkhalek Cheddadi, ''Émigrer ou rester ? Le dilemme des morisques entre les fatwas et les contraintes du vécu, Cahiers de la Méditerrané, N°. 79, 2009, 2.

دجـن أي أقام، وأحســن المخالطــة والمداهنة[٤٤] ؛ فالظاهر أنه من نحت إخوانهم الأندلســيين الذين لم يكونوا قد ســقطوا بعد بيد النصارى، فأطلقوه عليهم، تمييزا لهم.

هــذا هو ما يمكن اســتنتاجه من صاحب نبذة العــصر عندما تحــدث عن الأوقــات الأخيرة لدولة الإسلام بالأندلس: «وفي هذا الشهر خلصت جميع بــلاد الأندلــس لصاحــب قشــتالة ودخلــت تحت طاعته وتدجن جميع أهلها ولم يبق للمســلمين في الأندلــس غير مدينة غرناطة وما حولها» [٤٥]. كما يمكن اســتنتاجه كذلك من ابــن الصباح الأندلسي عندمــا ذكر في رحلته: «الدجال»، «بالمدجلين»[٤٦]. والظاهــر كذلــك أن المصطلح ذاتــه حظي بينهم بالقبــول، خلافــا لمصطلح الموريســكيين الذي لم يقبلــه أحفادهم؛ فقد ســماهم به الأســير المغربي الــذي افتدوه، في رســالته التي كتبهــا من مقامه بينهم إلى أخيه بفاس، كما وصفهم بأنهم يعيشون «ببلاد الكفار»، وبأنهم: طيبون موحدون وبشرائع الرســول يأخذون» [٤٧] . كما أطلقه عليهم الفقيه التونــسي الأصل محمد القيسي في كتابه الذي أعده خلال أسره بقطلونيــة من طرف النصارى الذين كانــوا يضطرونــه إلى مجادلتهم في أو بعد ســنة: ٧٠٦ هجريــة؛ إذ اســتخدمه مرتــين بصيغة الجمــع. «وتحالفــوا بينهــم، وجعلــوا الصليــب عــلى أكتافهم ألا يرجعوا عــن رأيهم حتى يخرجوا المســلمين، ويغطســوا المدجنــين. [...] ثــم يقتلوا النفوس الذيــن هم قاعدين من هذا المدجنين»[٤٨]. وســيطلق مؤرخــو الأندلــس المســلمين القدمــاء كالمقــري في نفــح الطيب والونشريــسي في المعيار مصطلــح المدجنين على هذه الفئة المخصوصة من

(٤٤) جاء في لسان العرب: «ودجن بالمكان يدجن دجونا: أقــام بــه وألفــه. والمداجنة: حســن المخالطــة. والمداجنة: كالمداهنــة «. جمال الديــن محمد بن مكــرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ٢٠٠٣. مادة: دجن.

(٤٥) مجهــول، نبــذة العصر في أخبار ملــوك بني نصر. تســليم غرناطة ونزوح الأندلســيين نحــو المغرب، ضبطه وعلــق عليــه الأســتاذ ألفريــد البســتاني، مكتبــة الثقافة الدينيــة، بور ســعيد، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م، ٢٨. نشر هذا الكتاب لأول مرة بالعرائش، المملكة المغربية سنة: ١٩٤٠.

. الحــاج عبــد الله بن الصبــاح الأندلسي، نســبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تحقيق، جمعة شــيخة، مجلة دراسات أندلســية، عددان: ٦٥ و٦٦، محرم ١٤٣٣ دجنبر ٢٠١١، ٧٠ . ٧١.

(٤٧) تراجع فقرات من نص رســالته التي استخدم فيها هــذا المصطلح تارة بصيغة المفرد: المدجن وأخرى بصيغة الجمع: المدجنين، المستشهد بها في مقالتنا السابقة الذكر، ١٩-٢٠. نشر مخطوطة هذه الرسالة ميكيل دي إبالثا.

Mikel de Epalza, «Dos Textos Moriscos Bilingües (árabe y castellano) de Viajes a Oriente (1395 y 1407-1412) «, Hesperis-Tamuda, vol. XXI, 1982-83, 25-112.

(٤٨)محمــد القيسي، كتــاب مفتاح الديــن والمجادلة بين النصارى والمســلمين من قول الأنبياء والعلماء الراشدين، حقق مخطوطة هذا الكتاب ودرســها علي العشاب برسم الحصول على شهادة الماســتير في التاريخ بإشراف محمد عبــد الواحــد العــسري، كليــة الآداب والعلوم الإنســانية بتطــوان، ٢٠١١-٢٠١٢. درس كل مــن بيــتر فــان كونيكزفلــد وخــرار فيخرز الكتاب ذاتــه وصاحبه ووقفا على الأهمية البالغة التي ســيتبوؤها بــين المدجنين ثم بين الموريسكيين.

Pieter Sjoerd Van Koningsveld and Gerard Albert Weigers. «The polemical Works of muhammad al Quaysi (fl.1309)and their circulation in Arabic and Aljamiado among the Mudejars in the Fourteenth centry «,Al-Qantara,15,1994, 162-199.

الأندلسيين [٤٩] . كما أن هنالك من المسلمين من سيطلقه على هذه الفئة المخصوصة من الأندلسيين المسلمين، وعلى الموريسكيين كذلك كما جاء بإحدى الرسائل التي بعثها السلطان العثماني أحمد الأول إلى دوق البندقية يحثه فيها على مساعدة الموريسكيين في هجرتهم، وعلى التدخل لدى السلطات الإسبانية للتخفيف من وطأة قوانينها الجائرة عليهم [٥٠].

١,٢,٤. وقد عبر النصارى عن هذه الفئة الاجتماعية الأندلسية المسلمة المخصوصة من رعيتهم بمصطلحات أخرى من مثل: «مسلمي السلم»، و «مسلمي الملك»، بمعنى: «المسلمون الذين يدفعون الضريبة له »[٥١] ، قبل أن ينتقل مبنى مصطلح المدجن Mudéjar بمضامينه القانونية والدينية والاجتماعية التي ذكرناها ليظهر ابتداء من سنة: ١٤٨٤ في بعض الوثائق التاريخية [٥٢]. وهي المضامين التي لخصناها سابقا في خضوع هذه الفئة المخصوصة من المسلمين الأندلسيين إلى ملوك أرغون وقشتالة وغيرها من الممالك النصرانية الإيبرية، مقابل تمتعهم بحقهم في البقاء ببلادهم وعلى إسلامهم وعاداتهم في العيش والحياة، وتساءلنا عن مدى احترام هؤلاء الملوك وبقية الفئات الاجتماعية الأخرى من رعيتهم لهذا المقابل.

تكاد تجمع مختلف الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الأمر على أن المدجنين قد التزموا في الغالب الأعم بمقتضى هذا الميثاق الذي كان يجمعهم مع هذه الفئات وملوكها، وبأنهم لم يتمتعوا، في الغالب، إلا قليلا بحقهم المذكور. ويرجع تمتعهم هذا إلى عدة عوامل من أهمها حاجة النصارى إليهم لضمان استمرارية كثير من المهن والأعمال التي كان يأنف أهلهم من مزاولتها؛ كالأعمال الفلاحية والزراعية، والخدمة في البيوت وغيرها، فضلا عن الصناعات والحرف المختلفة [٥٣]. كما أنه لم يكن ليغيب عن النصارى

(٤٩) أحمد بن محمد بن أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء الرابع، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨، ٥٢٤.
أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية الرباط، ودار الغرب الإسلامي، الجزء الثاني، بيروت، ١٤٠١- هـ – ١٩٨٩ م، ١٤٤. ١٤٩-١٥٠.
ولقد أطلق المؤرخون والدارسون المسلمون المحدثون والمعاصرون المصطلح ذاته، اعتمادا على ما جاء فيه عند أسلافهم، وعند عموم المؤرخين والدارسين الآخرين.

(٥٠) درس هذه الرسالة ونشر نصها عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، س.ذ، ٣٩- ٤٨.

(51) ''moros de paz (mauri pacis) o moros del rey (mauri regis), Felipe Maíllo Salgado, ''Acerca del uso, significado y referente del término ''Mudejar. Contribucion al studio del medievo espanol y a su lexico, op.cit, 104-106.

(52)Ibid.

(٥٣)ومعروفة، في هذا المضمار، شهرة المدجنين في الحرف المعمارية وبراعتهم في الهندسة والبناء والحدادة والتجصيص وغير ذلك، مما سيشكل طرازا معماريا في ذاته، سيعرف بالطراز المدجن. ويعد هذا الطراز أو هذا الفن المعماري من أهم آثار المدجنين بالأندلس المتمثل فيما شيده عرفاؤهم من كنائس وقصور وغيرها من المباني الأخرى التي أدرجتها منظمة اليونيسكو ضمن تراث الإنسانية. وهو التراث الذي يفتخر به اليوم الإسبانيون؛ والذي يعد، عندنا كذلك، مفخرة للتاريخ المشترك بين الإسلام والنصرانية في الأندلس. ويراجع عن حرف المدجنين، وعن توزيعهم عبر جماعاتهم.
Manuel González Jiménez y Isabel Montes Romero-Camacho, ''Los Mudéjares Andaluces (Siglos XII-XV) aproximación al estado de la cuestión y propuesta de un modelo teórico, Revista d' Historia Medieval, N°. 12, 2003, pp. 47-78.

بأن تشديد القسـوة على المدجنين أو إجلائهم عن بلادهم من شأنه أن يدفع بهم إلى الالتحاق بمملكة غرناطـة أو بالبلاد الإسـلامية التي لـم يكونوا قد سـيطروا عليها بعد، حتى لا تتقوى بهم شوكتها. لذلـك لم يفـرض الملوك المذكـورون على المدجنين التحـول إلى النصرانيـة، ولم يعمدوهـم قسرا كما سـيفعلون بأعقابهم الموريسـكيين، بعد انصرام سـنوات قليلة عن استسـلامهم لهم، وتسـليمهم لهـم مملكتهم الأخـيرة بالأندلس، غـير أن وجود هـؤلاء المدجنين بـين أظهر النصـارى لم يعر عن أشـكال أخرى للاضطهاد عن طريـق الانتهاكات التي كانت تقع لهم، وتسـهم في تقويض هويتهم الدينيـة والثقافيـة العامـة. وإلا كيـف يمكن أن نفهم تراجـع معرفتهم بدينهـم؛ باندثار التأليف في معارفـه وعلومه، وتقلص اسـتخداماتهم اللغة العربية، حتى، فيما بينهم.

تمثلـت هـذه الانتهـاكات، بصفـة خاصة، في تمييزهم عن بقية الرعية النصرانية بأنواع عدّة من الضرائب والجبايات؛ التي كان عليهم أن يدفعوها إلى الملك، وإلى السـيد صاحـب الأرض، وحتى إلى الكنيسة وغيرها من المؤسسات الأخرى [٥٤] .

وفي هذا يقول عيسى بن جابر أحد كبار علمائهم المتأخريـن بشـقوبية بأنه «بالنظـر إلى ما يؤديه مسـلمو قشتالة من ضرائب كثيرة وما يقومون به من أشغال شاقة، فإنهم قد فقدوا ثرواتهم ووقعوا في الفقـر، فضاعـت منهم مدارسـهم وانحصرت عنهـم لغتهـم العربية. لذلـك قررت الاسـتجابة لتوسـلات أصدقائي بتأليف مختصر بالرومانسي [أي بالإسـبانية] أضمنـه جميـع مـا يجـب على المسلمين معرفته والعمل به من ديننا وسنة نبينا، وأعنونه بالمختصر السني».

''Y porque los muçlimes de castilla con gran sujeçion y muchos tributos y gandes fatigas y tarabachos an descaeçido de sus riquezas y an perdido las escuelas y el arabigo]...[amigos mios de mi trabaron].... [me rogaron que en romance yo quisiese copilar una tan breve escriptura de nuestra ley y açuna que todo buen mçlim devia saver y usar] ... [a la cual escritura considere que uviese

(54) José Ramón Hinojosa Montalvo, ''Los mudéjares en Aragón y Cataluña en el reinado de Jaime I, in: La sociedad en Aragón y Cataluña en el reinado de Jaime I:, coord. por Esteban Sarasa Sánchez, 2009, 177-185.

María Florencia Mendizábal, ''Oficios, labores y fiscalidad de los mudéjares peninsulares: notas distintivas en Castilla y Aragón (ss. XIII-XVI)', Cuadernos de historia de España, Universidad de Buenos Aires, 2008, 139-146.

Etrusco, ''Historia, geografía y población mudéjar, http://html.rincondelvago.com/mudejares_1.html

ولمزيد مـن التفاصيل عـن تاريخ المدجنين تراجع داسـة ميغل أنخل لادیرو كیسـادة، التي شـكلت، عن حق، تحولا نوعيا في تناول التاريخ ذاته داخل الإسطغرافية الإسبانية، والأبحاث والدراسـات التي أشرفت عليها مارية إتشـبرية أرسـواغة، وكذلـك البوابـة الإلكترونية لمركز الدراسـات المتعلقة بالمدجنين.

Miguel Ángel Ladero Quesada, Los mudéjares de Castilla y otros estudios de historia medieval andaluza, Universidad de Granada, 1989.

María Echevarría Arsuaga, ed., Biografías mudéjares o la experiencia de ser minoría: biografías islámicas en la España cristiana, Madrid, CSIC, 2008.

Centro de Estudios Mudéjares. http://www.ieturolenses.org.

nombre Breviario çuni [55]

ولهذه الأسباب نفسها لم يتردد هذا العالم، الذي عرف بين جماعته «بالعلم والفقه والفتيا، [...] في ترجمة القرآن الكريم من العربية إلى الرومنسي» بحسب ما ذكره بنفسه في مقدمته لهذا المختصر.

''Dixo el honrado savidor mofti y alfaque del aljama de los muçlimes [...] ke se llama 'Isa de Jabir [...] compendiosas causas me movieron a ynterpretar la divinal gracia de Alkoran del aravigo al romance [56].

٢,٢,٤. يتضح من كل ما سبق بأن مصطح المدجن يتقاطع بالفعل مع مصطح الموريسكي؛ إذ يشتركان في مدلولات عدّة، على الرغم من كونهما يفترقان في مدلولات أخرى، فالمدجن هو الأندلسي الذي أخذ منه النصارى الإيبيريون بلاده وأخضعوه لسلطانهم، مقابل إفادته من حق البقاء بها، بالدجن بينهم، ومن المحافظة، نسبيا، على دينه وعلى عاداته وتقاليده الإسلامية، أما الموريسكي فهو خليفة الأندلسي ذاته الذي نصره أولائك النصارى قسرا، وصادروا حقه في اختلافه الثقافي عنهم، مقابل السماح له بالبقاء بوطنه، بل باعتقاله داخله ومنعه من مغادرته. وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن المصطلحين تقاطعا في التدليل على مدلولات مشتركة بينهما؛ عندما دلا معا على جميع الأندلسيين المسلمين الذين وجدوا أنفسهم غرباء في داخل أوطانهم التي لم يكونوا يعرفون غيرها.

لقد تمثلت هذه الغربة في خضوعهم، من حيث كونهم أقلية دينية واجتماعية، إلى السلطات السياسية والدينية والاجتماعية للنصارى المذكورين الذين لم يدخروا جهدا في المبالغة في اضطهادهم، ومضاعفة العمل على تدمير مختلف المكونات الدينية والثقافية العامة لهويتهم واقتلاعهم عنها.

لذلك تتابعت في شأنهم فتاوى كثير من فقهاء الإسلام تحرم عليهم هذا الخضوع، وتدعوهم إلى التوبة عنه وتجاوزه؛ بالإقلاع عن دجنهم ببلادهم التي غلبهم عليها النصارى والخروج منها، والهجرة بدينهم وأعراضهم إلى دار الإسلام والمسلمين، وفتوى أبي العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني الونشريسي مشهورة في هذا الصدد [٥٧]، كغيرها من فتاوى فقهاء الأندلس والمغرب من مثل: أبي عبد الله الحفار الغرناطي، وأبي الحسن علي بن عبد الله بن برطال ، وعبد الرحمن بن محمد ابن مقلاش [٥٨] ، وأبي الحسن

(55) Breviario Sunni, in : Gerard Albert Wiegers, Yça Gidelli (fl. 1450), his antecedents and successors. A historical study of Islamic literature in Spanish and Aljamiado, Proefschrift ter verkrijging van de graad van Doctor aan de Rijksuniversitieit te Leiden, op gezag van de Rector Magnificus Dr. L. Leertouwer, op maandag 10 juni 1991., Appendix. 2, 219-221.

طبعت هذه الرسالة الجامعية ونشرت بعنوان:
Gerard Albert Wiegers, Islamic Literature in Spanish and Aljamiado: Yca of Segovia (Fl. 1450, His Antecedents and Successors, Brill, 1993.

(56)Ibid, 219.

(٥٧) أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد التلمساني الونشريسي، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٤١٦-. ١٩٩٦

(٥٨) تراجع دراسة الحسين أبو زينب لهذه الفتاوى ونشره لنصوصها:
Hossain Bouzineb, «Respuestas de jurisconsultos magrebíes en torno de la inmigración de musulmanes hispánicos «, Hespéris-Tamuda, 26-27 (1988-89), 53-66

محمـد بن يحيى بن أحمد ابن ربيع القرطبي[٥٩]. ولـن يشـذ عنهم، غـير أبـي العباس أحمـد ابن جمعة المغراوي الذي أجاز للموريسكيين البقاء في بلادهم، وتخليد قبضهم على إسـلامهم سرا وفيما بينهم، تقية من النصارى وتقوى لربهم بقلوبهم. ممـا لاشـك فيـه أن المغـراوي كان يـدرك خـير إدراك، بأن مسألة هجرة هؤلاء من عدمها لم تكن لترجع، في واقـع أمرهم، إلى اختيارهم الحر لها أو إعراضهـم عنها؛ فمن المعروف أن إسـبانية كانت تعرقـل هذه الهجرة وتمنعهـا عنهم [٦٠]. وبما أن الموريسـكيين قد تمكنوا بهذه التقية من المحافظة عـلى أرواحهـم وأمنهم، وعلى دينهـم وثقافتهم في الوقت نفسـه، فإنه يمكن أن نعدّ بأن المغراوي قد اتخذ بهـذه الفتوى: «موقفا ثوريا « على حد رأي الحسـين بوزينب وتعبيره [٦١]. ومهما كان الأمر، فلقد شـكلت مسـألة الهجرة بالديـن وبالعرض للمدجنـين ثم للموريسـكيين هاجسـا، جعلهم لا يسـتصدرون هـذه الفتـاوى مـن هـؤلاء المفتين الأندلسـيين والمغاربة، بل سألوا كذلك فقهاء مصر الذين أفتوهم على المذاهب الفقهية الأربعة [٦٢] .

غربت إسـبانية المدجنـين، بالتضييق عليهم في دينهم واقتصادهم وعاداتهم [٦٣] ، ثم مسختهم إلى موريسكيين بتنصيرهم، ابتداء من ١٥٠٢؛ قبل أن يتنامى هذا التغريب على يدها ويتحول إلى نتيجته الطبيعيـة، التي تمثلت في طردها لهم من بلادهم، بعد اتهامهم بأنهم ليسـوا منها، بل دخلاء عليها. لذلك، يمكن أن نقول إن الموريسـكيين قد ظهروا

(٥٩) أشـار بيتر فان كونينكزفلد، و زميله: خرارد فيخيز، انتباه الباحثين إلى توافر هذه الفتوى بوصفها من الوثائق الغميسة عن المدجنين ودرسا سياقات إعدادها ومضامينها ورهاناتها.

Pieter Sjoerd van Koningsveld, and Gerard Albert Wiegers, ''The Islamic satatute of mudejars in the light of new source, Alqantara, XVII, 1996, 19-58.

وقـام الزميـل محمد الشريـف، مؤخرا، بالعـودة إلى هذه الفتـوى، مفترضـا، بأنها شـكلت في ذاتها أصـلا لفتوى الونشريـسي. وبالاضافـة إلى الدراسـة التـي خـص بهـا سـياقها التاريخي وبنيتها وبراهينهـا التي دللت بها على عدم جواز مكوث المدجنين بين أظهر النصارى، وضرورة التحاقهم، بأرض الإسـلام، فلقد خرج متنها ونشره ضمن مقالته: «تسـاؤلات حول أصالة فتوى «أسـنى المتاجر « لأحمد الونشريسي «، أعمال النّدوة الدُّوليَّة: تَحَـوُّلاتُ الفِكرِ الأَندلُسِـيّ، الجَمعِيَّةِ المَغرِبِيَّةِ لِلدِّراساتِ الأَندَلُسِيَّة، تكريما للدُّكتور مُحمَّد رَزّوق، ١١- ١٢. دجنبر ٢٠١٤، تنسيق: أ. د. جعفـر ابن الحاج السـلمي، تطوان، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م، ١٥٩-١٧٧.

(٦٠)هذا هو ما يفسر لم كان بعض الموريسـكيين يقامر بنفسه ويفر من إسـبانية إلى بلاد الإسلام كما فعل أحمد بن قاسـم الحجري، كما يفسر كذلك لم كان يتوسل شاعر الموريسـكيين محمد ربضان مـن الله عز وجل أن يخرجه وأهله من هذه البـلاد التي كانوا معتقلين بها، قبل أن يتم طردهم منها، والتحاقهم بتونس.

أحمد بن قاسم الحجري، ناصر الدين على القوم الكافرين، س. ذ، ٣٥.

Rabadan. Mohamad, Poemas. Canto de La Luna – Día del Juicio – Discurso de la Luz – Los Nombres de Dios, Ed. José Antonio. Lasarte López, Zaragoza, 1991, 1317-318.

(61) Hossain Bouzineb, «Respuestas de jurisconsultos magrebíes en torno de la inmigración de musulmanes hispánicos «, op.cit.53.

(٦٢) درس بيتر فـان كونينكزفلد، وخيرارد فيخرز هذه الفتاوى الغميسـة التـي صدرت عن فقيـه مالكي، وآخر شافعي، وثالث، حنفي ورابع حنبلي، ونشر نصوصها.

Pieter Sjoerd van Koningsveld, and Gerard Albert Wiegers, ''Islam in Spain during the Early Sixteenth Century: The Views of the Four Chief Judges in Cairo (Introduction, Translation, and Arabic Text). In: Zwartjes O., Gelder G.J. van, Moor E. de (Eds.) Poetry, Politics, and Polemics. Cultural Transfer between the Iberian Peninsula and North Africa, Amsterdam, Atlanta, ١٩٩٦, ١٣٣-١٥٢.

(٦٣) اختلفـت ضروب هـذا التضييق من جهة إلى أخرى، ومـن تاريخ إلى آخر. ويمكن الوقوف على أمثلة دالة عليها في مختلف الأبحاث والدراسـات التي تمـت الإحالة عليها، ابتداء من شروعنا في الحديث عنهم.

بالقوة في المدجنين، وبأن هؤلاء قد تحولوا، بالفعل، إلى أولئـك؛ شريطة أن لا يغيب عنـا، أبدا، بأنه ما فتئت تؤكد الأبحاث والدراسات في تاريخ الأندلس وفي البدايـات الأولى لتكـون الدولـة الإسـبانية، بأنهم قد تشـبثوا بهويتهم الإسـلامية والأندلسية على الرغـم من هذا التغريب الـذي أخضعهم إليه النصارى المذكورون أعلاه، لسلخهم عنها.

الهويـة الإسـلامية للموريسـكيين في لغتهم الألخميادية.

١,٥. ١. تبين لنا سـابقا كيـف اضطر المدجنون لاستخدام اللغة الإسبانية، التي كان من الطبيعي أن تترسـخ بينهم، بوصفها لغة تواصلهم اليومي، ولغـة تدوين نصوصهم وتداولهـا، عندما تحولوا إلى موريسـكيين. وبالفعـل، فلـم يكتـب هـؤلاء الأندلسيون المتأخرون باللغة العربية، وبأبجديتها المعروفـة، غـير قلـة قليلـة جـدا مـن نصوصهم التـي تم تدوينهـا وتداولها بالبـلاد العربية التي تشـتتوا بها، بعد إجلائهم عن أندلسـهم [٦٤]. كما أعـدوا نصوصا أخرى باللغة ذاتهـا، أي العربية، ورسـموها بالحـروف اللاتينيـة [٦٥]. وفي مقابل ذلـك أكثروا من تأليف نصوص باللغة الإسـبانية ورسـمها بالحروف العربيـة في غالب الأحيان، أو بحروفهـا اللاتينيـة في بعض الأحيان، و لاسـيما بعد خروجهـم مطرودين من إسـبانية [٦٦]. وبما أن العـرب قد وضعوا لفظ الأعجمي للإشـارة إلى أي تعبـير يتـم بغـير اللغـة العربية، فلقد أشـار الموريسـكيون إلى توسـلهم بهذه اللغة الإسـبانية في تعبيرهم وكتابتهم: بالأعجمية؛ سـواء أرسموها بحروفهـم العربيـة، أو بحروفهـا اللاتينية. ومن رحم هذه الإشـارة، وفي ضمن السـياق التاريخي والثقافي لاضطرار الموريسكيين إلى استخدام اللغة الإسـبانية، مـع إصرارهـم على رسـمها بحروف

(٦٤) ولا يعنـي هـذا بأن هـذه اللغة كانت قـد انقرضت تماما فيما بينهم. ذكر الموريسكي ابن عبد الرفيع الأندلسي في خاتمـة مخطوطته: الأنوار النبويـة في آباء خير البرية، المكتبـة الملكيـة بالربـاط، ١٢٣٨، بأن أباه قـد علمه سرا ببيته اللغة العربية، مشددا عليه كتمان هذا الأمر حتى على أقـرب الناس إليه، بما في ذلك أمه. «فأخذ والدي لوحا من عـود الجوز [...] فكتب لي فيه حـروف الهجاء [العربية]، [...] أوصانـي أن أكتم ذلك حتى عن والدتي وعمي وأخي وجميع قرابتنـا »، لم نقف على هذه النسـخة المخطوطة، فأخذنـا هـذا النص كما نـشره: بوجنـدار. أبو عبـد الله محمـد، مقدمة الفتح من تاريخ ربـاط الفتح، تقديم: عبد العزيز الخمليشي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ٢٠١٢، ١١٥.

(٦٥) لـم نتمكن من الوقوف على هذا الضرب من الكتابة، بل لم نعلـم أصلا بوجوده إلا من خلال بعض الدارسـين لهـذا الموضوع من أمثال خافيير كسسـاس كانلس الذي نبه إلى أنه قليل جدا بين الموريسكيين.

Xavier Casassas Canals, ''La literatura islámica castellana: siglos XIII-XVII. Catálogo de textos mudéjares y moriscos escritos en caracteres latinos, en Al-Andalus-Maghreb, N°.16, 2009, 94-95.

(٦٦)ممـا لاشـك فيه أنهـم كانوا قـد راموا عنـد تأليفهم باللغـة الإسـبانية وبحروفهـا اللاتينية التمسـك ببعض علامات إسـبانيتهم المؤثتة لهجنتهـم الهوياتية، والإصرار عـلى التعبير عنهـا داخل البلدان الإسـلامية والعربية التي استوطنوها بعد هذا الخروج. كما أن الأمر ذاته يعبر كذلك عن أن هـذه اللغة، أي اللغة الإسـبانية، كانت قد أضحت أمـرا واقعا بينهم، لم يتـم تجاوزه إلا بعد مدة غير قصيرة من الزمن.

يراجع البحـث التالي عن هذه الضروب الأربعة من الكتابة التي انتهجها الموريسكيون.

Consuelo López-Morillas, ''Trilingual Marginal Notes (Arabic, Aljamiado and Spanish) in a Morisco Manuscript from Toledo, Journal of the American Oriental Society, Vol. 103, No. 3 (Jul. - Sep., 1983), pp. 495-503.

لغتهم العربية الأصلية، ظهر مصطلح آخر للتعبير عـن كل هـذا وذاك، وهـو مصطلـح: الألخميادو Aljamiado ، وتأنيثه، بالنسبة إلينا، الألخميادية Aljamia. Aljamiada

كيـف اخـترع الموريسـكيون لأنفسـهم هـذه الوسـيلة لإنتاج الأكثرية العظمـى من نصوصهم التـي ظهـرت للوجـود إلى الآن؟ مما لا شـك فيه أن المدجنـين قـد اسـتخدموا اللغات الرومنسـية القشـتالية والأرغونيـة والقطلونيـة في أحاديثهم اليومية، من قبل أن يتنامى هذا الاستخدام ويتعمم بينهم عندما تحولوا إلى موريسكيين، وأرغموا على التخلي بشـكل نهائي عن عربيتهم؛ لذلك سيكون طبعيًّـا لو أنهـم اقتصروا عند اسـتخدامهم لهذه اللغات، على رسـمها بحروفها اللاتينية، غير أنهم أبـوا، في ضمـن مواجهتهم للإبـادة الثقافية التي أرادتها لهم إسبانية، إلا أن يرسموا مباني ومعاني وأصـوات هذه اللغات بحروف اللغـة العربية، أو حروف لغتهم الممنوعة عليهم.

٢,١,٥. ولعل أول نص موثق لهم بهذه الوسيلة في الكتابة التي يمكن أن نسـميها باللغة الألخميادية هـو نص عيسى بـن جابر الذي استشـهدنا به في مطلـع حديثنا عن دواعـي تواري اللغـة العربية بينهـم، جـاء هـذا النص عنـده في ضمـن كتابه الموسـوم: المختصر السني الذي ألفه سنة ١٤٦٢، ليراهن به على تخليد العبادات والشرائع الإسلامية بـين أهله المدجنين الذين لم يعـد بمقدورهم فعل ذلـك باللغـة العربيـة، وهـو الرهان ذاتـه الذي قصده مـن قبل عندمـا ترجم القـرآن الكريم إلى لغـة الرومانس، ومما لا شـك فيه أنه قد رسـم في هذه الترجمة اللغة الإسـبانية بالحروف اللاتينية، لأنهـا جاءت، بالإضافة إلى الرهـان المذكور، لتلبي طلـب الكردنـالات النصـارى الذيـن أرادوا بها التعرف إلى الإسـلام والمسلمين [٦٧] . والراجح على حـد ميكيل دي إبالثـا أن عيسى بـن جابر أدرك، بعـد إنجازه لهذه الترجمة، بأنه يمكن التعبير عن الإسـلام والمحافظـة على صحته المتوارثة شـفويا بين المدجنـين بالكتابة فيه بغير اللغة العربية، بل بالإسـبانية التي يعرفونهـا، مثلما يحافظ الأتراك على الدين نفسـه بلغتهم التركية، التي يرسمونها بالحـروف العربية، كما وقف على ذلك بنفسـه في رحلته إلى بلادهم [٦٨] . لذلك ذهب أغلب الدارسين لهـذا الموضـوع إلى أن عيسى بن جابـر قد اخترع اللغـة الألخميادية التي سـيتلقفها المدجنون ثم الموريسـكيون؛ الذيـن أصروا عـلى اسـتخدامها بإسبانية إلى أن طردوا منها في بداية القرن السابع عشر [٦٩] .

---

(٦٧) لم يسـم عيسى بن جابر أحدا من هؤلاء الكردينالات. غـير أن الأمر يتعلـق، في الغالـب، بالكردينـال خوان دي سيغوبية.

(68) Mikel de Epalza Ferrer, Los moriscos antes y después de la expulsión, facilitado por la Biblioteca Virtual Miguel de Cervantes, Biblioteca Virtual Universal. Cap. I, www.bibiloteca.org.ar/libros/89381.pdf.

(69) Ibid.

Mikel de Epalza ''El escritor Ybrahim Taybili y los escritores musulmanes aragoneses, A modo de Introducción a Luis Bernabé Pons, El Cántico islámico del morisco hispano-tunecino Taybili, Zaragoza: Institución Fernando el Católico, 1988, 10.

Leonard Patrick Harvey, Islamic Spain 1250–1500, University of Chicago, London, 1990, 74.

شـكك خافيير كسسـاس في هذا الأمـر مفترضا بأن عيسى بن جابـر قد كتب مختصره باللغة الإسـبانية وبالحروف اللاتينية.

«La literatura islámica castellana: siglos: XII-XVII. (Catálogo de textos mudéjares y moriscos escritos en caracteres latinos) «, Al-Andalus-Maghreb, 16 (2009), 107.

لـماذا أصر هـؤلاء المدجنون عـلى الكتابة بهذه اللغة؛ أي على كتابة الإسبانية بالحروف العربية؟ ألم يتجشموا في ذلك عبئا إضافيا، لكونهم لم يكن مـن الممكن لهـم اسـتخدامها أو تداولها من دون معرفة مسـبقة بالإسـبانية؟ كيف يمكن أن نفهم تشبثهم بحروف لغة أنسيت من بينهم؛ بحيث لم يعد بمقدورهم الكتابة بها، بل حتى اسـتخدامها في أحاديثهم اليومية الشـفوية؟ ذهب أغلب الذين اهتمـوا بمعالجـة هـذا السـؤال إلى أن المدجنـين قـد اعتصمـوا بالحـرف العربـي في كتابـة هذه اللغـة للتدليل على اختلافهم عـن النصارى الذين يشـتركون معهم في اسـتخدامها، فـإذ كان هؤلاء يكتبونها بحروفها اللاتينية الأصلية، فإن المدجنين يكتبونها بحروفهم العربية «حتى تستعجم « على هـؤلاء ولا يتم تداول محتوياتها، التي كانت دينية في أغلب الأحيـان، إلا فيما بينهم [٧٠]. وذلك فضلا عن أنهم يحافظون بهذه الوسـيلة على أهم رابط يصلهم بماضي أمتهم الإسلامية ، العربية وحاضر عالمهـا الفسـيح [٧١]. وهي الأمة التـي تتعرف إلى نفسـها في القـرآن الكريـم الذي رسـمت معانيه المقدسة الحروف العربية؛ فلبست لبوس التقديس تبعا لذلك [٧٢] . لقد كانت هذه الحروف بالنسـبة لهؤلاء المدجنين بمثابة العلامة الهوياتية «الفارقة بينهم وبين النصارى؛ بحيث شـكلت لهم الكتابة بها إحـدى أهم الآليات التي توسـلوا بها لمقاومة رهانـات هؤلاء على اسـتيعابهم في ضمـن الثقافة القشـتالية النصرانية من خلال استخدامهم للغة الرومانس» [٧٣].

١,٢,٥. لقـد أنتـج المدجنون ثم الموريسـكيون، بهذه اللغة الإسـبانية المرسـومة بحـروف عربية أدبيات عـدّة ومتنوعة الأغراض والأسـاليب. فهل علينا أن ندرجها في ضمن التراث الديني والفكري والأدبـي الإسـباني، بالنظر إلى اللغـة التي جاءت بهـا، أم في ضمن المكونات ذاتها للـتراث العربي، بمقتـضى الحروف التي توسـلت بها لرسـم هذه

(٧٠) عـلي أومليـل، في شرعيـة الاختـلاف، دار الطليعة، بيروت، ط. الثانية، ١٩٩٣، ٧٢.

(٧١) نفسه، ٧٣.

(٧٢) انتبـه جميع الدارسـين إلى هذه العلاقة بين الحرف العربي والقرآن الكريم. نكتفي بالتمثيل عليهم ب:

Ottmar Hegyi, '' El uso del alfabeto árabe por minorías musulmanas y otros aspectos de la literatura aljamiada, resultantes de circunstancias históricas y sociales análogas, Actas del Coloquio Internacional sobre literatura aljamiada y morisca, CLEAM, Madrid, 147–163.

Ottmar Hegyi, Cinco leyendas y otros relatos moriscos, Biblioteca Nacional , Gredos, 1981, 17.

Mohamed Néjib Ben Jemia, ''La graphie arabe, une fixation d´un symbole sacré dans les textes aljamiado–morisques, Actas del Tercer Simposio Internacional de Estudios Moriscos, 1989, 27–33.

(٧٣) فريـدة بنعـزوز، ومحمـد عبـد الواحـد العسري، «مرشـدة المهـدي بـن تومـرت الأعجميـة بـين المدجنين بالأندلـس «، أعمـال النّـدوة الدُّوليَّـة: تَحَـوُّلاتُ الفِكـرِ الأَندلُسيّ، الجَمعِيَّةِ المَغرِبِيَّةِ لِلدِّراسـاتِ الأَندَلُسِـيَّة، تكريما للدُّكتور مُحمَّد رَزّوق، ١١– ١٢. دجنبر ٢٠١٤، تنسيق: أ. د. جعفر ابن الحاج السـلمي، تطوان، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧، ٤١.

اللغــة؟ الحق أن الواقف على هذه الأدبيات سرعان ما يتبين له بأنها تدرج نفســها بنفســها في ضمن الأدب الأندلــسي الإســلامي والعربــي. كيف ذلك؟ صحيــح أن العلاقــة بين اللغــة والأدب هي علاقة عضوية، إذ يصعــب الحديث عن الأدب من خارج لغتــه الأصليــة، غير أننــا لا ننظــر في هوية الأدب الموريســكي من جهــة لغته فقط، بــل ـ وبصفة أساســية ـ من جهة مختلف الــشروط التاريخية والثقافية التي أدت إلى ظهوره وتطوره بمضامينه ورهاناته وقيمه وروحه، التي كانت إسلامية أولا، ثــم عربيــة ثانيا، من دون أن يعنــي ذلك بأنها لم تكن إســبانية وإسلامية في الوقت نفسه. فالواقف على نتاجه سرعان ما يتبين له بأن أهله قد احتفوا فيه بالأندلس، أو بما تضمنته من علامات هويتهم الإســلامية والعربية، وجعلــوه وســيلتهم للدفاع عنهــا، وللتعبير عــن هذا الدفاع في الوقت نفســه. ويكفي أن نحيل في هــذا المضمار على كتاب واحد من كتبهم الألخمياديــة، المعنون: بكتاب المعارك، الذي يطفح بحكايات عن مغازي رسولهم العربي ورســول العالمين محمــد صلوات اللــه عليه، وعن معــارك قريبــه وصاحبه علي بن أبــي طالب كرم اللــه وجهــه، وشــجاعته الأســطورية، بوصفهما أنموذجــين دالــين في الوقــت نفســه عــلى الملاحم الإسلامية والعربية [٧٤] .

(٧٤)حقــق هــذا الكتاب ونــشره غاليــس دي فوينتس. وهو النص الوحيد للموريســكيين الــذي تمت ترجمته إلى العربية. وتعد هذه الترجمة، إلى جانب الدراسة التي خص بها صلاح فضل نص هذا الكتاب، من الأعمال القليلة التي أنجــزت باللغة العربية إلى حد اليوم في الأدب الموريســكي ، إلى جانــب مقالات قصيرة فيه للحســين بوزينب، ولمحمد عبد اللطيف سري، ولابن ســلامة الربعي، ولمحمود شــاكر محمــود، ولنــا، ، ولنزار التجديتي، ولعبــد الله بن علي بن ثقفان. منها ما أحلنا عليها، ومنها ما ننوه به ونحيل عليه أسفله.

Galmés de Fuentes. Alvaro, El libro de las batallas Narraciones épico-caballerescas, Tomos. I. y II, Gredos, Madrid, 1975.

صلاح فضل، المغازي، مكتبة الدراســات الشعبية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

الحسين بوزينب، «الأعجمية الموريسكية «، http://membres.lycos.fr/attarikhalarabi/1.7.htm, 2-4.

الحســين بوزينــب، تقييم الكتابــات الأعجميــة، مج. دار النيابة، العدد السادس، ١٩٨٥، ٦٥-٧٢.

الحســين بوزينــب، «القيمــة الحقيقية للرمــوز الخطية في الأدب الأعجمــي « ضمــن أعمــال الآداب الإلخاميــات الموريسكية، تونس ١٩٨٦م.

محمد عبد اللطيف سري، «الهوية الإسلامية للموريسكيين من خــلال الأدب الألخميادو «، أشــغال مؤتمــر: الذكرى الخمســمائة سنة لســقوط غرناطة ١٤٩٢-١٩٩٢، مركز الدراســات والبحــوث العثمانيــة والموريســكية، زغــوان، ١٩٩٣، ١٥١-١٦٨.

بن ســلامة الربعي، «الأدب الأندلسي بعد ســقوط غرناطة و دوره في المحافظة على هوية الموريكسيين «، مج. الآداب، ع.٤، ١٤١٨/١٩٩٧، ٦١-٧٨.

محمود شاكر محمود، «الشاعر الموريسكي مؤرخا «، مج. كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، ع. ١٠٣، ٩٣- ١٢٦.

فريدة بنعزوز، «دفاع الموريسكيين عن صحة نبوة محمد (صلعم) وتمســكهم بسيرته واعتصامهم بمحبته «، مجلة كلية الآداب بتطوان، العدد ١٦، ٢٠١١.

فريــدة بنعــزوز، و محمد عبــد الواحد العــسري «ديوان الشــاعر محمد ربضــان في ســياق المصير الموريســكي»، أشــغال المؤتمــر الــدولي: المدجنــون والموريســكيون في المصادر النصيــة والوثائقية. ذاكرتهم التاريخية في الوقت الراهن. تكريما للأستاذة الدكتورة مارية خيسوس بيغيرا مولينــس، تطوان، ٢٠١٦؛ منشــورات الجمعيــة المغربية للدراسات الأندلسية، ٢٠١٧.

فريدة بنعزوز، «آداب الموريسكيين: عندما اختفت أشعار الغزل والهزل «، مجلة المعرفة، عدد. ٦٨، الرياض، ٢٠٠١.

Farida Benazouz, «La Literatura morisca como puente entre Occidente y Oriente «, El Dialogo de las Culturas Cristiana y Musulmana en Marco de la Alianza de Civilizaciones. Historia y Actualidad, Universidad Internacional Menéndez Pelayo, 2010, 202-214.

نــزار التجديتي، «صور من محنة الأندلســيين قبل الطرد وبعده من خلال رحلة الشــهاب أحمد بن قاسم الحجري الأندلــسي «، مجلة ســيميائيات، العــدد ٣:/ ٤، خاص عن ذكرى مرور ٤٠٠ ســنة على طرد الأندلسيين من إسبانيا، تنسيق د. عبد العزيز السعود، ٢٠٠٩ - ٢٠١٠، ٢٩-٣٨.

ابــن ثقفان. عبــد الله بن علي، الأدب الموريســكي قراءة في المتــاح، وزارة الثقافة والإعلام، المجلــة العربية، الرياض، ١٤٣٢/٢٠١١. لم نتوفق في الوقوف على هذا الكتاب.

ولا غرو في اتخاذ الموريسكيين، بل في اختراعهم للأخميادية لإنتاج تراثهم الديني والفكري والأدبي. عندما منعت إسبانية النصرانية عن هؤلاء الأندلسيين المتأخرين لغتهم العربية وإسلامهم وعروبتهم، وفرضت عليهم لغتها الإسبانية وديانتها وثقافتها النصرانيتين، اتخذوا من هذه اللغة الأخيرة «غنيمة حرب « في ضمن مقاومتهم للمنع ذاته، وجعلوها وعاء لإعداد تدبيرهم لهذه المقاومة، وللتعبير عنها ومواكبتها. فالحق أنهم لم يختاروا استخدام هذه اللغة الإسبانية، بل هي التي اختارتهم عندما منعوا من لغتهم العربية الأصلية؛ ولم يعودوا يتوفرون إلا عليها. وبذلك كان مثلهم في هذا المضمار، مثل الفيلسوف الفرنسي جاك ديريدا الذي قال في معرض حديثه عن نفسه: «ليست لي إلا لغة واحدة، وهي ليست لغتي»[٧٥] ، ومثل الروائي الجزائري كاتب ياسين الذي كان يكتب بالفرنسية ويعتبرها غنيمة حربه على فرنسا التي استعمرت بلاده كما هو معروف[٧٦] .

(75) '' Je n'ai qu'une langue, ce n'est pas la mienne, Jaques Derrida, Le monolinguisme de l'autre ou la prothèse d'origine, Galilée, Paris, 1996, 13.

(٧٦) '' la langue française est un butin de guerre.

كرر كاتب ياسين هذا الطرح، ومؤداه، في كثير من تصريحاته المشهورة، من مثل قوله: «معظم ذكرياتي وإحساساتي وأحلامي ومناجاتي الداخلية مرتبطة ببلدي، فمن الطبيعي أن أشعر بها في قالبها الأصلي بلغتي الأم العربية، لكن لن أتمكن من تقديمها والتعبير عنها إلاّ باللغة الفرنسية «. والظاهر لنا بأن مثل هذه الإشكالات الهوياتية للأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية تشبه ما نقف عليه من نظيراتها في أدبنا الموريسكي.

أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧، ١٣٣.

وعليه، فإنه يمكن القول، إن اللغة الإسبانية التي كتب بها الموريسكيون آدابهم وتداولوها بينهم لم تخرق هويتهم الإسلامية والعربية والأندلسية، بل على العكس من ذلك؛ فالواقع أنها أسهمت، بعد تطويعها من طرفهم، في تأسيس هذه الهوية وفي الدفاع عنها، مما ينتفي به أي احتمال للاعتراض بها على أندلسية هذه الآداب الموريسكية.

٢,٢,٥. أنجزت عن هذه اللغة الألخميادية بحوث ودراسات عدّة، وضمن مقاربات لغوية ولسانية وتاريخية وثقافية مختلفة ومتعددة [٧٧] . كما

(٧٧) الحسين بوزينب، تقييم الكتابات الأعجمية، س. ذ.
الحسين بوزينب، «القيمة الحقيقية للرموز الخطية في الأدب الأعجمي « س. ذ.
الحسين بوزينب، «من العربية إلى الأعجمية في الأندلس «، موقع: أكاديمية.
https://www.academia.edu

Ottmar Hegyi , «Una variante islámica del español: la literatura aljamiada «, en Homenaje a Don Álvaro Galmés de Fuentes, Tomo I, Madrid, 1985: 647-55

Xavier Casassas Canals , ''La literatura aljamiado-morisca en el marco de la literatura islámica española: siglos XIII-XVII (Una variedad del castellano vinculada al hiero-Sprachbund islámico), Los moriscos y su legado desde ésta y otras laderas, Benlabbah Fatiha y Chalkha, Achouak. (Eds.), Instituto Estudios Hispano-Lusos. Facultad de Letras y Ciencias Humanas Ben Msik-Casablanca, 2010, 368-396.

Reinhold Kontzi, ''Caracteristicas linguisticas de la literatura Aljamaida, Actas Del Coloquio Internacional Sobre Literatura Aljamiada y Morisca, Universidad de Oviedo. Departamento de Filología Románica, Gredos, Editorial, S.A., 1978, 193-200.

Álvaro Galmes de Fuentes, «La lengua española de la literatura aljamiado-morisca como expresión de una minoría religiosa «, Revista española de lingüística, nº 16, fasc. 1, 1986, 21-38, en p. 21.

عرفت مختلف أنواع الآداب التي أنتجت بها، وأجناسها وموضوعاتها ورهاناتها كما هائلا من الأبحاث والدراسات ولا بأس، من أن نشير إلى أننا بتنا نتوفر اليوم على ما يزيد عن مئتي كتاب في هذه الآداب، فضلا عن التي ضاعت أو تم إتلافها، وعن التي ما زالت تقبع في مخابئها بتجاويف جدران البيوت وبالمغارات والكهوف، وهي الكتب التي توزعت، في مجملها، على موضوعات مختلفة؛ قسمها الباحثون فيها والدارسون لها، إلى موضوعات دينية صرف، وأخرى غير دينية[٧٨]. فأما الدينية، فلا غرو أنها هي التي هيمنت على إنتاج الموريسكيين الذين كان يهمهم منها التشبث بهويتهم الإسلامية، ومواكبة هذا التشبث والتعبير عنه. ويمكن تقسيمها بدورها إلى موضوعات في الجدل الديني، وأخرى في التربية الدينية، وفي الأخلاق والتصوف، وفي المواعظ، وفي ترجمة معاني القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وفي فقه العبادات والمعاملات، فضلا عن أشعارهم في تبجيل الإسلام والاحتفاء به وبرسوله، إلخ. وبجانب هذه الموضوعات الدينية، فإنهم خلفوا كذلك أعمالا أدبية أخرى في سرد الملاحم والبطولات، والقصص، والعبر، والحج والرحلات، والنبوءات والأساطير التي لم تعر بدورها عن غايتهم المذكورة، وإن جاءت كذلك لتحقيق غايات ترفيهية كانوا، كذلك، في أمس الحاجة إليها لتجاوز وضعيتهم الصعبة المتمثلة في اضطرارهم إلى العيش المزدوج بين النصرانية التي عليهم أن يعلنوها، وإسلامهم الذي عليهم أن يكتموه. ومما لاشك فيه أن انفتاحهم على أعمال أدبية إسبانية وأوروبية، وامتتاحهم منها، بل وترجمتها كذلك، يرجع إلى هذه الحاجة الأخيرة، ويدلل على تفاعلهم مع هذه الأعمال التي تفاعلت بدورها مع أعمالهم، كما بين ذلك واستدل عليه ألبرو غاليس دي فونتيس. وذلك عند تخريجه ونشره لترجمتهم للحكاية الفرنسية الموسومة: حكاية الحب القوي الذي جمع بين بيانة وباريس، وفي مقالاته ودراساته الأخرى عن تأثيرات سردهم للغزوات والمعارك بكتابهم الألخميادي المذكور في أعلاه على أعمال الفروسية الأوروبية، إلخ.. [٧٩].

(٧٨) ويمكن التمثيل على ذلك ب:

Federico Corriente Córdoba, Relatos Píos y Profanos del Ms. Aljamiado de Urrea de Jalón. Edición, notas lingüísticas e índices de un manuscrito mudéjar-morisco aragonés .Introducion por María Jesús Viguera, Zaragoza: Institución Fernando El Católico, 1990.

(79)Álvaro Galmés de Fuentes, Historia de los amores de París y Viana, colección de CLEAM, Madrid, 1970.

Álvaro Galmés de Fuentes, El libro de las batallas, op.cit.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصادر المخطوطة

- ابـن عبـد الرفيع. محمد بـن محمد الشريف الحُسَـيْنِي الجعفـري، الأنـوار النبوية في آباء خـير البرية، مخطوطة بخـط المؤلـف في المكتبة الملكيـة بالرباط، رقـم: (١٢٣٨ كتاني)

المصادر المطبوعة

- ابـن الصبـاح. الحاج عبـد الله الأندلسي، نسـبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تحقيق، جمعة شـيخة، مجلة دراسات أندلسـية، عددان: ٦٥ و٦٦، محرم ١٤٣٣ دجنبر ٢٠١١.

- ابـن غانـم الرياش الأندلـسي، العـز والرفعـة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع، ترجمه من الإسبانية إلى العربية، أحمد بن قاسـم الحجري، حققه إحسان الهندي، دار الكتـب الوطنيـة في هيئة أبوظبي للسـياحة والثقافة، ٢٠١٣.

- ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، ٢٠٠٣.

- أبو عبد اللـه محمد الطالب بن أبي الفيض حمدون ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي (ت ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م) رياض الـورد فيما انتمى إليه هذا الجوهـر الفرد، جعفر ابن الحاج السـلمي، الجزء الأول، دمشق، ١٤١٣-١٩٩٣، ١٨٨.

- الحجـري. أحمد بن قاسـم الأندلسي، نـاصر الدين على القوم الكافرين وهو السيف الأشهر على كل من كفر، أعاد تحقيق النص وزاد عليه وعلى الدراسة التقديمية والترجمة الإنجليزية اعتمادا على أهم الدراسـات الحديثة واكتشاف الإبـرازة المصرية منه لـم تنشر من قبل، بيتر شـورد فان كوننكزفلد وقاسـم السـامرائي وخيرارد فيخرز، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ٢٠١٥.

- الغسـاني. محمـد بـن عبد الوهـاب ، رحلـة الوزير في افتكاك الأسـير (١٦٩٠-١٦٩١)، حررها وقدم لها نوري الجراح، دار السـويدي للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.

- القفـصي. المنتصر بن المرابط ، نـور الأرماش في مناقب القشـاش، تحقيق لطفي عيسى وحسـين بوجـرة، المكتبة العتيقة للنشر، تونس، ١٩٩٨.

- القيـسي. محمـد، كتـاب مفتـاح الديـن والمجادلـة بين النصارى والمسـلمين من قول الأنبياء والعلماء الراشدين، حقق مخطوطة هذا الكتاب ودرسـها علي العشـاب برسم الحصول على شـهادة الماسـتير في التاريخ بإشراف محمد عبـد الواحـد العـسري، كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية بتطوان، ٢٠١١-٢٠١٢.

- كربخـال. دي المرمـول. لويـس، تاريـخ ثـورة وعقاب أندلسـيي مملكـة غرناطة، ترجمـة وتقديـم، جعفر ابن الحـاج السـلمي ومراجعة مصطفى عديلـة، الجزء الأول، تطوان ١٤٣٤-٢٠١٣.

- مجموعـة مـن المؤلفـين، التاريـخ الأندلسي مـن خلال النصوص، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ١٩٩١.

- مجهـول. نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر. تسـليم غرناطة ونـزوح الأندلسـيين نحو المغـرب، ضبطه وعلق عليه الأسـتاذ ألفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، بور سـعيد، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ٢٨. نـشر هذا الكتاب لأول مرة بالعرائش، المملكة المغربية سنة: ١٩٤٠.

- المقـري. أحمد بن محمد التلمسـاني، أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الأول، تح. مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة ١٩٣٩هـ - ١٩٤٢م.

- المقـري. أحمـد بن محمد التلمسـاني، نفـح الطيب من غصـن الأندلـس الرطيب وذكـر وزيرها لسـان الدين بن الخطيب، المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨.

- الونشريـسي. أبـو العبـاس أحمـد بن يحي بـن محمد التلمسـاني ، أسـنى المتاجر في بيان أحـكام من غلب على وطنـه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تحقيق، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ١٤١٦-١٩٩٦.

- الونشريـسي. أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب،

وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلامية المغربية الرباط، ودار الغـرب الإسـلامي، الجـزء الثاني، بـيروت، ١٤٠١- هـ – ١٩٨٩ م، ١٤٤.

– Anónimo, Tratado de los dos caminos por un morisco refugiado en Túnez (Ms. S 2 de la Colección Gayangos, Biblioteca de la Real Academia de la Historia), Edición, notas lingüísticas y glosario por Galmés de Fuentes. Álvaro. Preparado para la imprenta por Juan Carlos Villaverde Amieva, con un estudio preliminar de Luce López-Baralt, Instituto Universitario Seminario Menéndez Pidal (UCM)- Seminario de Estudios Árabo-Románicos (Universidad de Oviedo), 2005.

– Breviario Sunni, in : Gerard Albert Wiegers, Yça Gidelli (fl. 1450), his antecedents and successors. A historical study of Islamic literature in Spanish and Aljamiado, Proefschrift ter verkrijging van de graad van Doctor aan de Rijksuniversitieit te Leiden, op gezag van de Rector Magnificus Dr. L. Leertouwer, op maandag 10 juni 1991., Appendix. 2.

المراجع.

– ابـن ثقفان. عبـد الله بن علي، الأدب الموريسـكي قراءة في المتـاح، وزارة الثقافة والإعلام، المجلة العربية، الرياض، ١٤٣٢/٢٠١١.

– أحمد منور، الأدب الجزائري باللسـان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه، ديوان المطبوعـات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٧.

– أوملیل. علي ، في شرعية الاختلاف، دار الطليعة، بيروت، ط. الثانية، ١٩٩٣.

– البشـتاوي. عادل سعيد ، الأندلسـيون المواركة. دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سـقوط غرناطة، ط. ٢، دمشق، ١٩٨٥.

– بن سلامة الربعي، «الأدب الأندلسي بعد سقوط غرناطة و دوره في المحافظة على هوية الموريكسيين «، مج. الآداب، ع.٤، ١٤١٨/١٩٩٧.

– بنعـزوز. فريـدة ، «دفاع الموريسـكيين عن صحة نبوة محمد (صلعم) وتمسكهم بسيرته واعتصامهم بمحبته «، مجلة كلية الآداب بتطوان، العدد ١٦، ٢٠١١.

– بنعزوز. فريدة ، و العسري. محمد عبد الواحد، «ديوان الشـاعر محمـد ربضـان في سـياق المصـير الموريسـكي «، أشـغال المؤتمـر الـدولي: المدجنون والموريسـكيون في المصادر النصيـة والوثائقية. ذاكرتهم التاريخية في الوقت الراهن. تكريما للأستاذة الدكتورة مارية خيسوس بيغيرا مولينـس، تطوان، ٢٠١٦؛ منشـورات الجمعيـة المغربية للدراسات الأندلسية، ٢٠١٧.

– بنعزوز. فريدة ، و العسري. محمد عبد الواحد، «مرشدة المهـدي بن تومـرت الأعجمية بـين المدجنـين بالأندلس «، أعمال النّدوة الدُّوليَّـة: تَحَوُّلاتُ الفِكرِ الأَندلُسِـيّ، الجَمعِيَّةِ المَغرِبِيَّـةِ لِلدِّراسـاتِ الأَندَلُسِـيَّة، تكريما للدُّكتـور مُحمَّد رَزّوق، ١١- ١٢. دجنبر ٢٠١٤، تنسـيق: أ. د. جعفر ابن الحاج السلمي، تطوان، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧.

– بنعـزوز. فريـدة، «الأسر في رحلـة مغربية موريسـكية لمجهـول من القـرن الهجري التاسـع»، مجلة الدراسـات العربية والإسلامية لجامعة قادس، العدد. ١٦، ٢٠٠٩.

– بنعـزوز. فريـدة، «آداب الموريسـكيين: عندمـا اختفت أشعار الغزل والهزل «، مجلة المعرفة، عدد. ٦٨، الرياض، ٢٠٠١.

– بوجنـدار. أبو عبد الله محمد ، وعنه ننقل، مقدمة الفتح من تاريـخ رباط الفتـح، تقديم: عبد العزيـز الخمليشي، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ٢٠١٢.

– بوجنـدار. أبو عبد الله محمد، مقدمـة الفتح من تاريخ رباط الفتح، تقديم: عبد العزيز الخمليشي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ٢٠١٢.

– بوزينب. الحسـين ، «الأعجمية الموريسكية – http://membres.lycos.fr/attarikhalarabi/1.7.htm»

– بوزينب. الحسـين ، «القيمـة الحقيقية للرموز الخطية في الأدب الأعجمـي « ضمـن أعمـال الآداب الإلخاميـات

الموريسكية، تونس ١٩٨٦.
- بوزينب. الحسين ، تقييم الكتابات الأعجمية، مج. دار النيابة، العدد السادس، ١٩٨٥.
- التجديتي. نزار ، «صور من محنة الأندلسيين قبل الطرد وبعده من خلال رحلة الشهاب أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي»، مجلة سيميائيات، العدد ٣:/ ٤، خاص عن ذكرى مرور ٤٠٠ سنة على طرد الأندلسيين من إسبانيا، تنسيق د. عبد العزيز السعود، ٢٠٠٩ - ٢٠١٠.
- التميمي. عبد الجليل ، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، ١٩٨٩.
- حتاملة. محمد عبد ، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة. دراسة شاملة، عمان – الأردن، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.
- رزوق. محمد ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦-١٧، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ١٩٨٧.
- سري. محمد عبد اللطيف ، «الهوية الإسلامية للموريسكيين من خلال الأدب الألخميادو «، أشغال مؤتمر: الذكرى الخمسمائة سنة لسقوط غرناطة ١٤٩٢-١٩٩٢، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، زغوان، ١٩٩٣.
- شاكر. محمود محمود، «الشاعر الموريسكي مؤرخا «، مج. كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، ع. ١٠٣، ٢٠١٣.
- الشريف. محمد، «تساؤلات حول أصالة فتوى «أسنى المتاجر « لأحمد الونشريسي «، أعمال النّدوة الدُّوليَّة: تَحَوُّلاتُ الفِكرِ الأَندلُسيّ، الجَمعِيَّةِ المَغرِبِيَّةِ لِلدِّراساتِ الأَندَلُسِيَّة، تكريما للدُّكتور مُحمَّد رَزّوق، ١١- ١٢. دجنبر ٢٠١٤، تنسيق: أ. د. جعفر ابن الحاج السلمي، تطوان، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.
- صلاح فضل، المغازي، مكتبة الدراسات الشعبية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- عادل سعيد البشتاوي، الأندلسيون المواركة. دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة، ط. ٢، دمشق، ١٩٨٥.
- العسري. محمد عبد الواحد ، الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني من ريموندس لولوس إلى أسين بلاثيوس، ط. ٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٥،.
- عنان. محمد عبد الله ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين. وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، ط. ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.
- عنان. محمد عبد الله ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين. وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، ط. ٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧.
- ميـُوكال. روزا ، الأندلس العربية: إسلام الحضارة وثقافة التسامح، ترجمة: عبد المجيد جحفة ومصطفى جباري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ٢٠٠٦.
- Ben El Haj Soulami. Yaafar, Los historiadores clasicos arabes frente al fenomeno andalusi morisco. Como se escribió la historia saltando la historia (1492-1603, 450 Aniversario de la batalla del Peñón de Frigiliana. II Jornadas sobre Patrimonio Histórico de la Axarquía. Sierra de Bentomiz, Coordinacion: Aurora Mª Urdiales Escobar , Pablo Rojo Platero, Alberto Escolano Pastor, e Antonio Guzmán Valdivia, Libro- Frigiliana, 2020.
- Ben Jemia. Mohamed Néjib, ''La graphie arabe, une fixation d´un symbole sacré dans les textes aljamiado–morisques, Actas del Tercer Simposio Internacional de Estudios Moriscos, 1989, 27-33.
- Benazouz. Farida, «La Literatura morisca como puente entre Occidente y Oriente «, El Dialogo de las Culturas Cristiana y Musulmana en Marco de la Alianza de Civilizaciones. Historia y Actualidad, Universidad Internacional Menéndez Pelayo, 2010.
- Benazouz. Farida, «La Literatura morisca como puente entre Occidente y Oriente «, El

y Ciencias Humanas Ben Msik–Casablanca, 2010.

– Canals. Xavier, ‘’La literatura islámica castellana: siglos XIII–XVII. Catálogo de textos mudéjares y moriscos escritos en caracteres latinos, en Al–Andalus–Maghreb, N°.16, 2009.

– Castro. Américo, España en su historia. Cristianos, moros y judíos, 1. ed. Editorial Losada, S. A. Buenos Aires, 1948.

– Castro. Américo, La realidad histórica de España, 6. ed, México, 1957.

– Centro de Estudios Mudéjares. http:/ /www.ieturolenses.org.

– Cheddadi. Abdelkhalek, ‘’Émigrer ou rester ? Le dilemme des morisques entre les fatwas et les contraintes du vécu, Cahiers de la Méditerrané, N°. 79, 2009.

– Corriente Córdoba. Federico, Relatos Píos y Profanos del Ms. Aljamiado de Urrea de Jalón. Edición, notas lingüísticas e índices de un manuscrito mudéjar–morisco aragonés .Introduc–– ción por María Jesús Viguera, Zaragoza: Institución Fernando El Católico, 1990.

Dedieu. Jean–Pierre, ‘’Les morisques, des étrangers sur leur propre sol, in : Mohamed Lazhar Gharbi, Etre étranger au Maghreb et ailleurs, Université de Tunis, 2011.

– Derrida. Jaques, Le monolinguisme de l'autre ou la prothèse d'origine, Galilée, Paris, 1996, 13.

– Epalza Ferrer. Mikel de, Los moriscos antes y después de la expulsión, facilitado por la Biblioteca Virtual Miguel de Cervantes, Biblioteca Virtual Universal. Cap. IV, www.bibiloteca.

Dialogo de las Culturas Cristiana y Musulmana en Marco de la Alianza de Civilizaciones. Historia y Actualidad, Universidad Internacional Menéndez Pelayo, 2010.

– Bernabé Pons. Luis Fernández, ‘’¿Es el otro uno mismo? Algunas reflexiones sobre la identidad de los moriscos‘’, Identidades cuestionadas: Coexistencia y conflictos interreligiosos en el Mediterráneo (SS. XIV–XVIII) ,eds: Borja Franco Llopis , Bruno Pomara Saverino, Manuel Lomas Cortés, Bárbara Ruiz Bejarano , Universitat de Valencia, 2016.

– Boronat. Pascual y Barrachina Pbro, Los moriscos españoles y su expulsión. Estudio histórico–crítico, con un prólogo de Manuel Danvila y Collado, I, Imprenta de Francisco Vives y Mora, Valencia, 1901, Edición facsímil: Universidad de Granada,. Prólogo de Ricardo García Cárcel, 2 vols, 1992.

– Bouzineb. Hossain «Respuestas de jurisconsultos magrebíes en torno de la inmigración de musulmanes hispánicos « Hespéris–Tamuda, 26–27 1988–89.

– Carvajal. Marmol Luis del, Historia del [sic] rebelión y castigo de los moriscos del Reino de Granada, Alicante, Edición digital, Biblioteca Virtual Miguel de Cervantes, 2001.

Casassas Canals. Xavier, ‘’La literatura– aljamiado–morisca en el marco de la literatura islámica española: siglos XIII–XVII (Una variedad del castellano vinculada al hiero–Sprachbund islámico), Los moriscos y su legado desde ésta y otras laderas, Benlabbah Fatiha y Chalkha, Achouak. (Eds.), Instituto Estudios Hispano–Lusos. Facultad de Letras

– García Arenal. Mercedes, Los Moriscos, Madrid, 1975.

– González Ferrín. Emilio, Historia general de Al Ándalus. Europa entre Oriente y Occidente, Almuzara, Córdoba, 2006.

– González Ferrín. Emilio, Historia general de Al Ándalus. Europa entre Oriente y Occidente. Córdoba, Almuzara, Córdoba, 2006.

– González Jiménez .Manuel y Romero–Camacho. Isabel Montes, ‘’Los Mudéjares Andaluces (Siglos XII–XV) aproximación al estado de la cuestión y propuesta de un modelo teórico, Revista d' Historia Medieval, N°. 12, 2003.

– Hegyi. Ottmar, Cinco leyendas y otros relatos moriscos, Biblioteca Nacional , Gredos, 198.

– Hegyi. Ottmar, ‘’ El uso del alfabeto árabe por minorías musulmanas y otros aspectos de la literatura aljamiada, resultantes de circunstancias históricas y sociales análogas, Actas del Coloquio Internacional sobre literatura aljamiada y morisca, CLEAM, Madrid.

Hegyi. Ottmar, «Una variante islámica del español: la literatura aljamiada», en Homenaje a Don Álvaro Galmés de Fuentes, Tomo I, Madrid, 1985.

– Hinojosa Montalvo. José Ramón, ‘’Los mudéjares en Aragón y Cataluña en el reinado de Jaime I, in: La sociedad en Aragón y Cataluña en el reinado de Jaime I, coord. por Esteban Sarasa Sánchez, 2009.

– Isabel Fierro .María ‘’Al–Andalus en el pensamiento fascista español. La revolución islámica en Occidente de Ignacio Olagüe, en Manuela Marín (ed.). Al–Andalus/ España. org.ar/libros/89381.pdf.

– Epalza Ferrer. Mikel de, Los moriscos antes y después de la expulsión, facilitado por la Biblioteca Virtual Miguel de Cervantes, Biblioteca Virtual Universal. Cap. I, www.bibiloteca. org.ar/libros/89381.pdf.

– Epalza. Miguel de, Los moriscos antes y después de la expulsión (Colección El Magreb), Mapfre, 1992. www..cervantesvirtual.com/obra–visor/los–moriscos–antes–y–despues–de–la–expulsion––0/html/ff53f1

– Epalza. Mikel de, ‘’El escritor Ybrahim Taybili y los escritores musulmanes aragoneses, A modo de Introducción a Luis Bernabé Pons, El Cántico islámico del morisco hispano–tunecino Taybili, Zaragoza: Institución Fernando el Católico, 1988.

– Epalza. Mikel de, «Dos Textos Moriscos Bilingües (árabe y castellano) de Viajes a Oriente (1395 y 1407–1412) «, Hesperis–Tamuda, vol. XXI, 1982.

– Etrusco, ‘’Historia, geografía y– población mudéjar, http://html.rincondelvago.com/mudejares_1.html

Galmés de Fuentes. Alvaro, El libro de las batallas Narraciones épico–caballerescas, Tomos. I. y II, Gredos, Madrid, 1975.

– Galmes de Fuentes. Álvaro, «La lengua–española de la literatura aljamiado–morisca como expresión de una minoría religiosa «, Revista española de lingüística, nº 16, fasc. 1, 1986.

– Galmés de Fuentes. Álvaro, Historia de– los amores de París y Viana, colección de CLEAM, Madrid, 1970.

ginal Notes (Arabic, Aljamiado and Spanish) in a Morisco Manuscript from Toledo, Journal of the American Oriental Society, Vol. 103, No. 3 (Jul. – Sep., 1983).

– Maíllo Salgado. Felipe, ''Acerca del uso, significado y referente del término ''Mudejar. Contribución al estudio del Medievo español y a su léxico, Actas IV Congreso Internacional Encuentro de las tres Culturas, Toledo, 1988.

– María Echevarría Arsuaga, ed., Biografías mudéjares o la experiencia de ser minoría: biografías islámicas en la España cristiana, Madrid, CSIC, 2008.

– Mendizábal. María Florencia, ''Oficios, labores y fiscalidad de los mudéjares peninsulares: notas distintivas en Castilla y Aragón (ss. XIII–XVI)', Cuadernos de historia de España, Universidad de Buenos Aires, 2008.

– Norri. Nezha, Edición y estudio sociolingüístico del manuscrito D.565 de la Biblioteca Universitaria de Bolonia, Universidad de Cádiz, Facultad de Filosofía y Letras, septiembre, 2015.

Olagüe Videla. Ignacio, La revolución – islámica en Occidente, prefacio de Ricardo de Olagüe, introducción de Bernard Vincent, edición al cuidado de René Palacios More, 2ª edición, Plurabelle, Córdoba 2004.

– Perceval. José María, ''El 'extrañamiento' del exilado. Cómo se convierte un 'natural' en un 'extranjero' antes de ser expulsado : el caso de los moriscos españoles, Colloque : Exils et mémoires de l'exil dans le monde ibérique – Exilios y memorias del exilio en el mundo ibérico, (XIIe–XXIe siècles) – (siglos Historiografías en contraste. Siglos XVII–XXI. Casa de Velázquez, 2009.

– Koningsveld. Pieter Sjoerd van, and Wiegers. Gerard Albert, ''Islam in Spain during the Early Sixteenth Century: The Views of the Four Chief Judges in Cairo (Introduction, Translation, and Arabic Text). In: Zwartjes O., Gelder G.J. van, Moor E. de (Eds.) Poetry, Politics, and Polemics. Cultural Transfer between the Iberian Peninsula and North Africa, Amsterdam, Atlanta, 1996.

– Koningsveld. Pieter Sjoerd van, and Wiegers. Gerard Albert, ''The Islamic satatute of mudejars in the light of new source, Alqantara, XVII, 1996.

– Koningsveld. Pieter Sjoerd Van, and Weigers. Gerard Albert. «The polemical Works of muhammad al Quaysi (fl.1309)and their circulation in Arabic and Aljamiado among the Mudejars in the Fourteenth centry «, Al–Qantara,15,1994.

– Kontzi. Reinhold, ''Caracteristicas linguisticas de la literatura Aljamaida, Actas Del Coloquio Internacional Sobre Literatura Aljamiada y Morisca, Universidad de Oviedo. Departamento de Filología Románica, Gredos, Editorial, S.A., 1978.

– Ladero Quesada. Miguel Ángel, Los mudéjares de Castilla y otros estudios de historia medieval andaluza, Universidad de Granada, 1989.

– Leonard Patrick Harvey, Islamic Spain 1250–1500, University of Chicago, London, 1990.

– López–Morillas. Consuelo, ''Trilingual Mar–

tuto de Estudios Hispano–Lusos. Facultad de – Letras y Ciencias Humanas Ben Msik–Casablanca, 2010, 85–106.

– Rabadan. Mohamad, Poemas. Canto de La Luna – Día del Juicio – Discurso de la Luz – Los Nombres de Dios, Ed. José Antonio. Lasarte López, Zaragoza, 1991.

– Rodríguez Mediano.Fernando, Al–Andalus, ¿es España? El Oriente y la identidad española en la Edad Moderna, eHumanista 37, 2017.

– Sanjuán García. Alejandro La conquista islámica de la Península Ibérica y la tergiversación del pasado. Marcial Pons. Madrid, 2013.

– Villanueva. Francisco Márquez, El problema morisco (desde otras laderas), Librería libertaria, Madrid, 1991.

Wiegers. Gerard Albert, Islamic Literature in Spanish and Aljamiado: Yca of Segovia (Fl. 1450, His Antecedents and Successors, Brill, 1993.

– Wiegers. Gerard Albert, Learnad Muslim Acqaintance of Erpenius and Golius. Ahmad b. kâsim al–andalusî And Arabic Studies in the Netherland, Leiden, 1988.

XII–XXI), dir, Michel Boeglin, coordinateur scientifique du colloque, Collections : Trans–Atlántico / Trans–Atlantique, 2014.

– Perceval. José María, ‘’La Situación Actual de las Investigaciones sobre los Moriscos: Nuevas Visiones y Retos del Siglo XXI, Congreso: Cuatro siglos desde la expulsión de los moriscos: una memoria común «, Rabat, 2012. Publicación del centro de Estudios Al–Ándalus y Dialogo de Civilizaciones, Coordinación Rahma Hadri, Rabat, 2015.

– Perceval. José María, ‘’La Situación Actual de las Investigaciones sobre los Moriscos: Nuevas Visiones y Retos del Siglo XXI, Congreso: Cuatro siglos desde la expulsión de los moriscos: una memoria común «, Rabat, 2012. Publicación del centro de Estudios Al–Ándalus y Dialogo de Civilizaciones, Coordinación Rahma Hadri, Rabat, 2015. .

– Perceval. José María, «El memorial de Núñez Muley (1566) a la vista de los estudios poscoloniales o ¡Que difícil bañarse en Granda «, Los Moriscos y su legado desde ésta y otras laderas, coordinadoras de la edición Fatiha Banlabbah, Achouak Chalkha, Insti–